

أَنَا هُنَا جَمِيعاً

مَجْدُ إِبرَاهِيمَ

أَنَا هُنَا جَمِيعاً

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢١م

الأراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراء المؤلف ومواقفه ولا تعبر
(بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

من الشعر العربي

«الإهداء»

إِلَى جَمِيعًا

بَوَابُهُ مَا قَبْلَ الدُّخُولِ

اليوم شعرٌ وغداً شعرٌ

تَنَسَّمِي الْوَحْيَ مِنْ مَاضِيكَ وَأَنْسَكِي
عَيْشاً عَلَى الزَّهْرِ لَا نَاراً عَلَى الْحَطَبِ
وَبَرِّدِي حُرْقَةَ الْفُضْحَى عَلَى زَمَنِ
وَلِي وَخَلِّ شَذَاهُ الْعَذْبَ لِلْحَقَبِ
عُصَارَتِي أَنْتِ إِنْ سُمِّيتِ قَافِيَةً
كَمَا هِيَ الْحَمْرُ شِعْرٌ فِي رُؤْيِ الْعِنَبِ
حَرَائِقِي فِيكَ أَنْوَاژٌ وَعَافِيَةٌ
تُذَكِّي النَّعِيمَ بِقَلْبٍ أَخْضَرَ اللَّهَبِ
حُزْنِي لَهُ الصَّخْبُ السَّاجِي بِأُورْدِي
وَصِرْخَةُ الْحُزْنِ فِيهَا أَتْرَفُ الصَّخْبِ
مَا لِي أُخَاطِبُ كَالهَازِي مُنَمَّةً
مِنَ الْقَصِيدِ وَالْقِي عِنْدَهَا تَعْبِي؟

وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ أَسْيَاناً أَخَا غَضِبِ
إِلَّا أَيَادِي الرِّضَا قَدْ صَافَحَتْ غَضْبِي
لَهْفِي عَلَى سَكْرَةِ تَرْوِي صَدَى قَلَمِي
مِنْ حَمْرَةِ الشُّعْرِ لَا مِنْ عَلَقِمِ الخُطْبِ
أَنْتِ القَاصِيدةُ قَدْ شَفَّتْ صَوَاعِقُهَا
حَتَّى غَدَتِ رِعْشَةً زَهْرَاءَ فِي أَدْبِي
بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَمَّا لَا أَبُوحُ بِهِ
عَشِقُ التَّوَالِدِ بَيْنَ المَاءِ وَالحَبِّ
كَمْ زُرْتِ قَلْبِي - وَلَمْ تُدْعِي - مُفَاجِئَةً
وَالشُّعْرُ كالحُبِّ يَغْشَانَا بِلَا طَلَبِ
أَنَا القَرِيبُ الغَرِيبُ المُحْتَفِي أَبَدًا
إِنْ كُنْتِ لِي مَوْطِنًا أَوْ كُنْتِ مُغْتَرَبِي
أَلْقَيْتُ فِيكَ خَيْالِي أَسْتَقِي أَمَلًا
يُوحِي إِلَى اليَاسِ عَطْرًا فَانْتَشَى أَرْبِي

تَوَجَّتْ عَرُشِي بِكَ اسْتِسْقَاءَ مَكْرُمَةٍ
وَالدَّهْرُ يَمْشِي عَلَى جُرْفٍ مِنَ الْعَجَبِ
وَإِخْضُوضَ الحُبِّ إِذَانَا بِمُعْجِزَةٍ
لِلْجُودِ مَا أَشْرَقَتْ فِي خَاطِرِ السُّحْبِ
مُنَعَّمٌ هَذِهِ دِينِي وَآكَلَيْتِي فَرِحِي
عَلَى جَنَاحِ شَهِيِّ الرِّقْصِ وَالطَّرَبِ
وَمَلَكِينِي سَاءَ الْعَاشِقِينَ وَإِنْ
عَفَتِ التُّرَابَ فَصُوغِيْنِي مِنَ الشُّهْبِ
جَزَائِرُ الحُلْمِ تَدْعُونِي وَأَنْتِ مَعِي
إِلَى مَرَاثِي جِدِّ زَارَهَا الْعِيبِي
يَلْهُو الخِيَالُ بِهَا حَتَّى عَدَتْ هَرَمًا
مِنَ الحَقَائِقِ تَهْوِي تَحْتَهُ رِيْبِي
كَيْفَ المُمْكُوثُ وَأَشْوَاقِي مُسَافِرَةٌ
مَعَ الجُنُونِ إِلَى غَيْبٍ وَلَمْ تَغِيبِ

يَا رَبَّةَ الشَّطِّ لَا تُلَوِي بِأَشْرِعِي
وإن تَمَادَى سَفِينُ الوَهْمِ فاقْتَرِبِي
أَنْتِ القَصِيدَةُ مَلَقَى سَالِفِي وَغَدِي
رُدِّي الحَيَاةَ وَأَحْيِي عِزَّةَ العَرَبِ
حَتَّى إِذَا خَفْتِ مِنْ بِيَدَائِنَا عَطَشًا
تَنَسَّمِي الوَاحِي مِنْ ماضِيكَ وَأَنْسَكِبِي

* * *

الرابعة صباحاً

الجمعة - ٩ - ٩ - ٢٠٠٥ م

أولاً: الآن
أو الآن جداً

مَدْخَلٌ ...

كُلُّ عَتَمٍ هُوَ أَضَلُّ لَلسَّانَا
فَهُنَاكَ الْكُنْهَةُ وَالسَّكَلُ هُنَا
إِنَّمَا اللَّيْلُ نَهَارٌ مُطْفَأٌ
يَا نَقِيضِي أَنْتَ فِي الْعُمُقِ أَنَا

* * *

أنا هنا جميعاً

ألا يا بحرُ ألهمني خِصامَ البرِّ والشُّطَّانِ...
كِتابُ الفقْرِ يقرُّوني وَيَنسانِي
فتكُتِّبني وتَمَحُونِي يَدُ النِّسيانِ...
دُمُوعِي بَعْضُ أزياءِ مِنَ المَاضِي
ومَوْتِي اليَوْمَ آخِرُ صَيِّحَةٍ فِي عَالِمِ الأَحزانِ...

* * *

أَتَعْرِفُ يا «أنا»
ماذا أُخْبِي مِنْ حَمَاقَاتِ كَأَحْصابِ
إِذا تَهَوَّي تَصَدَّعَ بَعْدَها سَدٌّ مِنَ الأَحلامِ؟...
أَتَعْرِفُ ما الَّذِي يُعْطِي الحَمَاقَةَ وَهَجَها

وَيَزِيدُهَا حُسْنًا بَعَيْنِ الظَّنِّ وَالْأَوْهَامِ؟ ...

جَوَابِي مَيِّتٌ مِنْ قَبْلِ مَوْلِدِهِ

عَلَيْهِ غَبَارُ آلَافٍ مِنَ الْحَيَاتِ وَالْآهَاتِ وَالْأَعْوَامِ...

جُهِينَةٌ لَمْ يَعُدْ لِيَقِينِهَا مَعْنَى

فَنَسِغُ عِنَادَنَا يَنْسَابُ فِي دَمِنَا

وَنَحْنُ عَيْدُ أَحْجَارٍ مِنَ الْأَحْكَامِ...

نُطَوِّفُ حَوْلَ أَنْفُسِنَا نَحْجُ غُرُورَ غَفْلَتِنَا

فَيَرْجُمُ حَمَقَنَا الشَّيْطَانُ...

أَيَا بَحْرٍ ابْتَلَعْنَا ثُمَّ دَعْنَا

وَجَبَّةً صُغْرَى لِقَرَشٍ بَاهِظِ الْأَسْنَانَ...

* * *

أَعِدْنِي يَا قِطَارَ الدَّهْرِ نَحْوَ مَحَطَّيِ الْأُولَى

فَأَفْعَى الدَّرْبِ قَدْ خَنَقْتُ خُطَا قَلْبِي

وَفَحَّتْ فِي شَرَائِبِي...

وطالَ الشُّوكُ في وَجْهِي وكُلُّ مَلامِحِي يَبْسُتُ
وَجَفَّ العُمُرُ في أَطرافِ تَكْوِينِي ...
تُغَطِّي مُقَلَّتِي طَحَالِبُ الذُّكْرَى
لِتَكشِفَ عَن تَحْجُرٍ ما تَأخَى
مِن مَزِيجِ الرُّوحِ والطَّيْنِ ..
عَقارِبُ ساعَتِي لَسَعَتِ وِئامَ الوَقْتِ وَأَنسَاحَتِ
بِسِرِّدَابٍ مِنَ الأَحْيانِ ...
فَكُلُّ دَقِيقَةٍ تَنعَى
رَحِيلَ دَقِيقَةٍ أُخْرَى تُودِّعُ مَرَفَأَ الأَزمانِ ...

* * *

أنا الطُّفْلُ الَّذِي أَغْفَى بِلا رُوحٍ وما أَغْفَى ...
وأَهْدَى جِسمَهُ لِسَواجِلِ المَنفَى ...
أنا الطُّفْلُ الَّذِي سَلَّقُوهُ في قِدرِ

وَظَلَّ بُخَارُهُ لُغْزاً وَضَوْءَ بَرَاءَةٍ يَخْفَى ...

أنا... آلفُ مَنْ نَزَحُوا

عَنِ الْجَنْدِرِ الْمُنَازِعِ فِي ثَرَى الْأَوْطَانِ...

أنا... آلفُ مَنْ عَجَزُوا عَنِ التَّرْحَالِ

آلفُ الَّذِينَ رَسَتْ عَقَائِدُهُمْ

بِعَلْيَاءِ الدُّخَانِ وَشَاطِئِ النَّيْرَانِ...

* * *

إِلَامَ أَظَلُّ أَقْتُلُنِي وَبَعْضِي تَاكُلُ بَعْضِي؟! ...!

إِلَامَ أَظَلُّ ذَاكَ الْقَاتِلَ الْمَقْتُولَ

نَبْضِي مُنْكَرٌ فِي مُهْجَتِي نَبْضِي؟! ...

إِلَامَ أَغِيبُ فِي أَفْيُونِ أَوْهَامِ

قَوَائِمُهَا عَلَى صَدْرِي وَأَعْلُوهَا وَتَعْلُونِي

وَأَرْفَعُهَا وَتَرْفَعُنِي عَنِ الْأَرْضِ؟

سَأَجْمَعُ مَا تَبَقِيَ مِنْ حُطَامِي
ثُمَّ أَرْحَلُ عَائِداً مَنِّي إِلَيَّ وَسَوْفَ أَرْعُنِي
بِتَبْرِ الْمُسْتَحِيلِ وَتُرْبَةِ الْإِمْكَانِ...
لَعَلَّ سَحَابَ الْأَيَّامِ تَرْوِينِي وَتُنْبِتُنِي
وَتَأْخُذُ مِنْ ثَمَارِي بِذُرَّةِ الْإِنْسَانِ...

* * *

الثلاثاء - ١٣ - ١٠ - ٢٠١٥ م

بانياس

في بانياس مراكبٌ عَرَجَاءُ تَصْطَادُ الْقَمَرَ...
وَالْبَحْرُ يُنْشِدُ مَوْجَهُ
وَيُرَاقِصُ الشَّطَّ الْمُبَلَّلَ بِالسَّهَرِ...
في بانياس تَمُوتُ أَسْمَاكُ
وَأَسْمَاءُ بَحْرِ الْمَاءِ قَدْ خُطَّتْ عَلَى رَمْلِ الضَّجَرِ...
وَالشَّمْسُ تَنْهَضُ مِنْ فِرَاشِ اللَّيْلِ عَارِيَةً عَفِيفَةً...
تَمشي على أضوائها
والحُلْمُ يَغْسِلُ وَجْهَهَا مِمَّا تَبَقَّى
من ظلامِ الأَمْسِ وَالذِّكْرَى
فترشُفُ ما تكاثفَ من خُطَاً

في كَأْسِ رِحْلَتِهَا اللَّطِيفَةِ...
وَتِيَمِّمُ الْأُفُقَ الْمُحَاصِرَ بِالسَّفَرِ ..

* * *

في بَانِيَّاسَ قَبَائِلُ
تَمْضِي إِلَى الْخَلْفِ ابْتِغَاءَ خَلَاصِهَا
فَيَفِيقُ جَسَاسٌ لِيَقْتُلَ وَأَثَلًا
وَالزَّيْرُ يَرْكَبُ رَأْسَهُ
وَتَصِيحُ أَفْدَاحِ السُّلَافَةِ: لَنْ أُصَالِحُ...
فَتَدُوسُهُ أَصْدَاءُ مَا يَنْوِي
وَيُقْعِي فَوْقَ مَزْبَلَةِ الْمَصَالِحِ...
كَانَ الْأَمَانُ مِظْلَةً شَفَافَةً
وَالْخَوْفُ يَكْلُوهُ الضَّبَابُ وَيَحْتَفِي بِرُقَادِهِ
صَخْبُ الْمَطَرِ...
كَانَ الرَّفَاقُ الْأَمْنُونَ أَحَبَّةً

فَتَفَرَّقُوا فُرْسًا وَرُومًا وَارْتَمَى طَوْقُ الْعُرُوبَةِ بَاكِيًا
وَأَتَتْ جَحَافِلُ مِنْ ضِفافِ الدَّهْرِ بَلَلَهَا الحَظْرُ...

وَتَسْرَبَلَتْ وَهَمَ الحِضَارَةُ

فَوْقَ عُرِي حَقِيقَةِ سَوْدَاءَ تَرُوي

أَنْ ثُوبَ الحُبِّ يَنْسُجُهُ التَّترُ...

* * *

فِي بَانِيَّاسٍ وَظِلِّهَا كَانَتْ تَضِيعُ

حَقَائِقُ الأَشْيَاءِ حَتَّى لَمْ يُعَدَّ

فِي جَعْبَةِ الأَشْيَاءِ شَيْءٌ وَأَنْحَنَى زَمَنُ الحَقِيقَةِ...

هَجَمَ الصَّجِيجُ عَلَى الصَّجِيجِ

أَمَامَ سَمْعِ البَحْرِ وَالسُّفْنِ الغَرِيقَةِ...

فَتَوَقَّدَتْ شُهْبُ العَقَائِدِ

فِي انْحِنَاءِ الدُّخَانِ وَرَمَدَتْ

حَطَبَ السَّلَامِ وَلَطَّخَتْ مَجْرَى القَدْرِ...

فَتَصَدَّعَ الْجَبَلُ الْمُهَجَّنُ

من جَلِيدِ الْوَقْتِ وَالتَّارِيخِ وَانْتَحَرَ الشَّرْرَ ...

عَطَفَ الْجَرِيحُ عَلَى الْجَرِيحِ مُضْمِداً أَحْزَانَهُ

وَابْتَلَّ مِنْدِيلَ الْحَجَرِ ...

* * *

فِي بَانِيَّاسَ عَلَى سُفُوحِ الْخُطْبِ نَاسٌ طَيِّبُونَ

يُعَانِقُونَ الطَّيِّبِينَ الْهَاطِلِينَ

من الْجِرَاحِ عَلَى جُنُونِ الْمُنْحَدَرِ ...

فِي بَانِيَّاسَ نَوَارِسُ أَجْدَادِهَا ثَلْجٌ

وَأُسْرَةٌ يَاسَمِينٍ طَيِّبٍ

وَمَرَائِبُ عَرَجَاءُ تَصْطَادُ الْقَمَرِ ...

* * *

السَّبْت - ١٠ - ١٠ - ٢٠١٥ م

تَحْلِيْقُ اضْطِرَارِيٍّ

تَتَلَوَى أَفْعَى الصَّمْتِ بِأَعْمَاقِ فَرَاعِي
تَحْقُنُ أَوْجَاعِي بِفَحِيحِ خَوَاءِ
يَلْدَغُ مَا أَتَذَكَّرُ مِنْ نَسِيَانٍ...
تَعْبُقُ رَائِحَةُ الْحُزْنِ كَعَطْرِ الْمَوْتَى
بِزَوَايَا الْعُمُرِ الْمُتَجَمِّدِ فِي ثَلْجِ الْأَكْفَانِ...
يَا سَفَرِي الْعَائِدَ مِنْ سَفَرٍ لَمْ يَبْرَحْ عَوْدَتَهُ
كَيْفَ تَأْتِي لِشِرَاعِكَ تَقْبِيلُ الْغُرْبَةِ
مِنْ غَيْرِ مُغَادَرَةِ الشُّطَّانِ...؟!
يَتَنَفَّسُ صُبْحُ الْعِزْلَةِ مُحْتَبِقًا بِظِلَامِ الذُّكْرِى
كَضَبَابٍ خَنَقَ الْأَنْوَارَ الْأُولَى

وَتَنَكَّرَ فِي ثَوْبِ دُخَانٍ...

* * *

مَطْعُونٌ بِالصَّمْتِ الْمُلقَى مِنْ بُرْجِ عِنَادٍ

أَنْزِفُ أَشْوَاقاً مِنْ حِقْدٍ يَتَسَرَّبُ طِيبَتَهُ

أَتَقَمَّصُ مَا لَا أَحْمِلُهُ مِنْ عُدْوَانٍ...

أَنْتَظِرُ اللَّاشِيءَ وَأَفْرُحُ بِاللَّاشِيءِ

وَأَحْزَنُ مِنْ لَأْشِيءٍ

ثُمَّ أَعَانِدُ صَخْرَ عِنَادِي

لَكِنْ أَحْظَى بِهَزِيمَةٍ مَا أَنْوِي

وَأَنَا أَتَكَسَّرُ فَوْقَ صُخُورِي

مُشْتَعِلَ السُّخْطِ عَلَى مِقْصَلَةِ الصَّوَانِ...

* * *

أَتَقَلَّبُ مُرْتَحِلاً عَنِّي

مَا بَيْنَ الْمَلْهَى وَالْمَعْبُدِ...

أَجْرٌ هُرُوبِي... أَزْدَرْدُ الحَيْرَةَ صَاباً عَسَلِيًّا
لَا نَكْهَةَ فِيهِ سِوَى وَهْنٍ
يَجْتَاحُ لِسَانِي المُجْهَدُ...
أَحْمِلُ أَحْلَامِي قَوْقَعَةً
وَأَغْوِضُ بِأَوْحَالٍ وِلَادَتِهَا سُقْطًا
يَسْقُطُ بَيْنَ رُكَامِ الكَبْتِ مِنَ اللَّحْدِ إِلَى اللَّحْدِ
كَأَنِّي طَيْفٌ كِتَابٍ مَحْظُورٍ
مِنْ أَوَّلِ حَرْفٍ فِي العُنْوَانِ...

* * *

وَ حَدِيّ اليَوْمِ بِرَغَمِ الجُنْثِ الحَيَّةِ مِنْ حَوْلِي
أَطْفِرُ فَوْقَ المَوْتِ أَطُوفُ بِأَمْسِي
وَأَنَا أَطْفُو مَا بَيْنَ حُطَامِ الطُّوفَانِ...
أَبْنِي المَرْكَبَ مِنْ خَشَبِ اليَأْسِ
تَجِفُّ الأَمَالُ وَيَنْدَى المَرْكَبُ...

أَنْسُجُ آهَاتِي أَشْرَعَةً أَبْحِرُ فِي خِذْلَانِي
أَسْتَجِدِي اللَّيْلَ فَيَحْبُونِي بِرَحِيلٍ شَبَحِيٍّ
فِي أَعْقَابِ الْقَمَرِ الْمُتَعَبِ...
تَتَوَهَّجُ آلَامِي أَتَفَتَّقُ عَنْ أَفْقِ دَمَوِيٍّ
يَرْتُقُهُ خَدَرٌ غَيْبِيٍّ كَدَوَاةٍ أَرْهَقَهَا الْبَرْدُ
عَلَى قَارِعَةِ الْمَكْتَبِ...
فَانْحَطَمَتْ كَافِرَةٌ بِالْحَجْرِ وَبِالْأَلْوَانِ...

* * *

لَا أَقْبَلُ أَنْ أَحْبُوَ كَعُقَابٍ فِي أَرْضِ نَعَامٍ
تُنْقِلُهُ أَجْنِحَةٌ فَائِضَةٌ عَنْ ذُلِّ حِمَاقَتِهِ
لَمْ تُدْرِكْ شِعْرَ التَّحْلِيْقِ وَلَا نَثْرَ الطَّيْرَانِ...
لَا أَقْبَلُ أَنْ تُحْصِيَ أَجْنِحَتِي
هَا هِيَ ذِي رِعْشَةٍ عِتَقِ تَسْرِي فِيهَا
وَهْتَافٌ شَفَافٌ يَنْشُلُنِي مِنْ تَحْتِ كَثَافَةِ جُدْرَانِي

يُدْفَعُنِي لِسَمَاءٍ بِكْرٍ مِنْ فَوْقِ الْجُدْرَانِ ...

صَارَ مُحَالِي إِمْكَانًا

كُلُّ الْأَشْيَاءِ غَدَتْ أَبْدَعَ مِمَّا كَانَ ...

لَمْ يَبْقَ مُحَالٌ خَارِجَ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ ...

هَآنَذَا الْآنَ أَحَلَّقُ ثُمَّ أَطِيرُ

أَحَلَّقُ ثُمَّ أَطِيرُ بَعِيدًا لَمْ تَبْقَ حُدُودٌ

إِنِّي أَتَجَاوَزُ خَارِطَةَ الْأَكْوَانِ ...

أَتَجَاوَزُ خَارِطَةَ الْأَكْوَانِ ...

أَتَجَاوَزُ خَارِطَةَ الْأَكْوَانِ ...

* * *

الحادية عشرة ليلاً

الثلاثاء ٣-٧-٢٠١٢م

تَصَدُّعَات

أَيَا وَطَنِي الْغَرِيبَ أَرِيدُ أَنْ أَحْيَا
غَرِيباً صَامِتاً فِي ظِلِّ أَحْلَامِي
كَأَنِّي - مِثْلَهَا - حَجَرٌ بَقَعِرَ بِحَيْرَةِ الْمَعْنَى
بِلا صَخَبٍ وَلَا ضَوْءٍ
فِيَّيْ مُتَعَبُ الْأُذُنِ وَالْعَيْنِ...
صَجِيجُ الْحُزْنِ يُغْرِقُنِي
وَسُخْطُ الشَّمْسِ رُغْمَ الْغَيْمِ يُحْرِقُنِي
فَلَا تَنْشُرْ مَلَابِسَ وَحْدَتِي
كَقَصِيدَةٍ مُبْتَلَّةِ الْمَغْزَى
بِهَا قَلَقُ الْعَرُوضِ وَرِيحُ قَافِيَةٍ

- ٣٠ -

تُشيرُ غُبارَ أنعامٍ مُبعثرةٍ
بُأفقٍ مُستلذِّ القُربِ حُلُوِ البينِ...
وأحياناً تُرتَّبُ ليلَ فَوْضاها
وتَطْرُقُه بِمَجْرَى الصُّبحِ مَقْسوماً على شَطْرَيْنِ...

* * *

هنا شَبْحٌ ومِراةٌ ووَجْهٌ لَيْسَ يُشْبِهُني
كما لو أن أعماقِي على قَسَماتِهِ انعَكَستْ...
ولم أظفرَ بِشاطِئِهِ
فكلُّ سَفائِنِ الشَّكوى عليه رَسَتْ...
هناكَ قُبالةُ الماضي رأيتُ خُطأً لِأشباحِ
تَفَرُّ بِغَيْرِ أَقدامٍ مِنَ الآتي
وحاضِرُها عَجُوزٌ لم يزلُ يَجترُّ ذِكرَهُ التي لَبَسَتْ...
جنازَتَهُ وأوهاماً على عُرْيِ الحَقِيقَةِ حَوْلَهُ التَّبَسَّتْ...
هنا وهناكَ أشياءٌ رَمَها المَوْجُ

من جِهَتَيْنِ لِلْمَنْفَى عَلَى شَطِّينِ...

* * *

نَسِيمِي لَمْ يَعُدْ يَهْدِي بَعْلَتِهِ تَعَاْفَى مِنْ لَطَافَتِهِ
وَصَارَ أَبَا لِعَاصِفَةٍ تُضَاجِعُ وَالِدَ الْإِعْصَارِ...
وَكَانَ النَّسْلُ أَفْكَارًا مُرَوِّعَةً

من الهَدْيَانِ وَالنَّسْيَانِ وَالذُّكْرَى
لَهَا طَعْمُ الْجُنُونِ وَلَوْنُهُ لَكِنَّهَا لَا تُشْبِهُ الْأَفْكَارَ...
أَلْمَلِمُ ذِكْرِيَاتٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا
وَأَنْسَى أَنَّنِي أَنْسَى وَأَنِّي أَذْكُرُ التَّذْكَارَ...

أَعُودُ إِلَى الْأَمَامِ وَأَنْتَشِي مِنْ رِحْلَتِي نَحْوَ الَّذِي يَفْنَى
مِنَ الْمَعْلُومِ وَالْمَجْهُولِ فِي زَمَنِ الْإِيَابِ إِلَى الذَّهَابِ
أَوْ الذَّهَابِ إِلَى الْإِيَابِ
وَلَسْتُ أَذْرِي مَا قَطَعْتُ مِنَ الْمَكُوثِ بِمَفْرِقِ الدَّرَبَيْنِ...

* * *

الجمعة - ٢٩ - ٣ - ٢٠١٩م

التَّشْكُلُ

مُهْمَلٌ مِثْلُ لَوْحٍ مِنَ التَّوْتِيَاءِ
عَلَى مَحْرَسٍ هَجَرَتْهُ الْكُتَيْبَةُ بَعْدَ هَزِيمَتِهَا الثَّانِيَةَ...
غَافِلٌ عَنِ أَنْأَيِ كَمَقْبُضٍ بَابٍ عَلَى الْأَرْضِ مُلْقَى
لَهُ هَيْئَةُ الطَّلَلِ الْمُسْتَفْتِقِ عَلَى غُرْبَةٍ بَالِيَةٍ...
وَاقِفٌ - مَيْتًا - مِثْلَ جَذَعٍ لَصْفَصَافَةٍ
مِنْ غَرَابَةِ أَطْوَارِهَا
أَصْبَحَتْ فِي كِتَابِ الْحَرِيفِ خَيَالًا
وَذَكَرَى اخْضِرَارٍ ثَقِيلٍ عَلَى كَاهِلِ السَّاقِيَةِ...
حَائِزٌ حَيْرَةَ الْمَاءِ فَاجَأَهُ مَفْرِقَانِ تَخَاصَمَ دَرْبَاهُمَا
بَعْدَ مَجْرَى وَحِيدٍ لِنَهْرٍ وَحِيدٍ

تَكَاثَرَ حَتَّى غَدَا أُسْرَةً مِنْ فُرُوعٍ
تُكْرَرُ تَعَكِيرَ خُطَوَاتِهِ الصَّافِيَةِ...

* * *

مِنْ وَرَاءِ وَرَائِي
تَمُرُّ انْتِمَاءَاتُ كَوْنٍ هَجِينٍ مَزِيحٍ مِنَ الثَّلَجِ وَالنَّارِ
تُحْرِقُ مَا كُنْتَهُ أَمْسٍ مِنْ جُثَّةٍ حَيَّةٍ
كَفَّتْهَا النُّعُوتُ الرَّتِيْبَةُ
عِنْدَ مَشَارِفِ قَبْرِ يُسَمَّى الزَّمَنُ...

مِنْ أَمَامِ أَمَامِي
يُسَابِقُنِي طَيْفُ حُرِّيَّتِي وَيُمزِّقُ وَهَمَ الْكَفَنِ...
هَا أَنَا... لَا أَدُلُّ عَلَيَّ

كَأَنِّي أَنَا... لَسْتُ إِيَّايَ لَكِنُ
لَسْتُ التَّبَاسِيِ عَلَى عُرِّيِ مَا أَشْتَهِي
وَاعْتَمَرْتُ سَمَاءً مِنَ الْوَهْمِ خَضْرَاءَ

قد ظَلَلْتَ جُبْنَ ضَوْئِي
فَعَانَقَ ظِلِّي شُحُوبُ الْعَفْنِ...
أَتَكَسَّرُ صِنُورَ غَيْفٍ مُسِنٌ
لَأُوقِدَ ذِكْرِي الْوَفَاءِ
لَقَمَحٍ شَهِيدٍ عَلَى مَذْبَحِ الْجُوعِ
فِي لَأَشْعُورِ الْوَطَنِ...
أَتَمَدَّدُ فِي دَاخِلِي وَأُجَدِّدُ سُكْرِي
بِخَمْرِ عَتِيقٍ شَدَتْ بِمَعَانِيهِ جَدُّهُ الدَّالِيَّةُ...
فَتَفُوقَ بَعْدَ زَمَانٍ عَلَى أَمْسِهِ
وَأَبَى أَنْ يُشَابِهَ أَجْدَادَهُ
رَاسِمًا لِلْغَدِ الْمُخْتَفِي
خَلْفَ جَهُولِهِ سَكْرَةً آتِيَةً...

* * *

مُرْهَقٌ لِعُرُورِكَ أَلَّا تَكُونَ سِوَى حَجَرٍ

لَفَظَتْهُ رُؤَى الْأَرْضِ كِي تُرْضِيَ الْخِصْبَ
فِي حَقْلِ شَوْلٍ حَزِينٍ...

طَاعِنٌ لَا تَنْفَاخِكَ إِلَّا تَكُونُ سِوَى ذَرَّةٍ
مِنْ هَبَاءٍ تُرَى

بُشْعَاعٍ سِوَاكَ وَشُبَّاكَ غَيْرِكَ حَتَّى التَّلَاشِي
وَتَعْجِزُ عَنْ ضَحْكَةٍ أَوْ أَنْيْنٍ...

قَاتِلٌ لَوْ جُودِكَ أَنَّكَ لَسْتَ

سِوَى شَبَحٍ عَدَمِيٍّ يَظُنُّ الْغِيَابَ حُضُورًا
وَيُحْسَبُ أَنَّ خَيَالًا مِنَ اللَّازِمَانِ زَمَانٌ
وَأَنَّ ضَبَابًا مِنَ اللَّامَكَانِ مَكَانٌ

وَيَجْهَلُ كَيْفَ يَعِي مَا يَعِيهِ مِنَ الْجَهْلِ فِيهِ؟
وَكَيْفَ إِلَيْهِ يَحْنُ؟

وَأَيْنَ طَرِيقُ الْحَنِينِ لَذَاكَ الْحَنِينِ...؟...

أَيُّهَا الْغَامِضُ الْمُجْتَلَى يَا أَنَا...!
فَائِضٌ أَنْتَ عَنْ حَاجَةِ الْعَيْنِ
فَيَضُّ غُبَارِ دَخِيلٍ رَمْتَهُ الرِّيحُ
عَلَى الْغُورِ حَتَّى تُعِيْظَ بِهِ الرَّابِيَةَ...
فَتَعَجَّبَ قَعْرُ الْحَضِيضِ يَصِيحُ وَضِيْعًا:
شَهِيٌّ الْعُلَا أَنْتَ يَا ذَلِكَ السَّهْلُ
كَمْ أَشْتَهِيكَ وَمَا فَوْقَ مَجْدِكَ مِنْ رُتْبَةٍ عَالِيَةٍ...!
هَكَذَا يَتَغَيَّرُ مَعْنَى السُّمُوِّ
بِقَدْرِ الْوَضَاعَةِ وَالْوَهْمِ فَاسْكُرْ
مِنَ اللَّاسْمُوِّ ضُحُوكًا لَتَسْمُوَ عَنْ خَيْبَةٍ بَاكِئَةٍ...
يَا نَبِيذَ الْخَبَايَا انْسَكِبْ فَوْقَ لَيْلِي
وَأَوْقِدْ هَشِيمَ نَهَارٍ يَلِيْقُ بِأَمْنِيَّتِي
قَدْ وَشَتْ بِكَ مِنْ أَذْهِرِ هَذِهِ الْخَابِيَةِ...

* * *

طِفْلَةُ الحَرْبِ

من اللاتسارع تُولَدُ في رحلتي
طِفْلَةٌ خَلَعَتْ فِكْرَةَ الدَّفِّ عَن مَنكِيئِهَا...
نَمَتْ مِن تُرابِ المَعَارِكِ
تَخْطُو الحَيَاةَ بِرَغَمِ الحَيَاةِ إِلَى مَوْتِهَا أَوْ إِلَيْهَا...
أَرَاهَا كَسِحْرِ تَمَدَّدَ فِي المُعْجِزَاتِ
وَحِيناً أَرَاهَا كَمُعْجِزَةٍ لَا تُرَدُّ
تَنَامُ عَلَى أَدْمَعِ تَتَوَالَدُ فِي مُقَلِ الأَرْضِ صِفَهُ...
يُعَانِقُ بَرْدَ طُفُولَتِهَا شَبْحٌ لِلغِطَاءِ
وَفِي نَوْمِهَا اسْتَيْقَظَتْ مُقَلَّتَانِ لِأَحْلَامِهَا
تَذَرِفَانِ لَهَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ غِفَهُ...

سَلَامٌ عَلَى مُقَلَّتَيْهَا...

سَلَامٌ عَلَيْهَا...

* * *

هَيْنَأَ لِحُضْنِكَ أَنْ يَسْتَبَدَّ بِهَا يَا رَصِيفُ!...

أَتَنْعَمُ بَيْنَ ذِرَاعِي أَمَانِكَ

وَاللَّيْلُ فَوْقَ سُكُونِ الْمَدِينَةِ وَحُشٌّ مُحِيفٌ؟...

ورائحةُ الحَطَّواتِ رُؤى ذِكْرِيَاتِ

تُحَاصِرُ أَنْفَكَ بِالْعَابِرِينَ

فِيَعْبُرُ تَحْتَ الدُّجَى قَمَرٌ كَالرَّغِيفِ غَرِيبٌ وَجُوعٌ أَلِيفٌ...

وَأَشْعُرُ أَنِّي سَمِعْتُ لَهَا هَيْنَاتٍ يَقْلُنَ:

هَوَايَ أَبِي قَمَرَ الْمُتَرْفِينَ

لَأَنَّ هَوَى الْجَائِعِينَ الرَّغِيفُ...

هَيْنَأَ لَوْجِهَكَ هَذَا النَّقَاءُ

وَأَنْتَ حَرِيصٌ عَلَى مَا تُلَامِسُ مِنْ وَجْتَيْهَا...

وَأَنْتَ نَعِيمٌ لَهَا صَامِتٌ عَنْ أَسَاهَا
وَعَنْ دَمْعَيْنِ مُسَافِرَتَيْنِ عَلَى دَمِ خَدَّيْنِ
يَتَّحِلَانِ أَحْمِرَارَ الْجِرَاحِ عَلَى وَرْدَتَيْهَا...
وَأَنْتَ أَحْنُ عَلَى حُزْنِهَا مِنْ جَمِيعِ الشَّفَاهِ الَّتِي
تَسْكُبُ الْعَطْفَ كَالنَّارِ فِي مِسْمَعَيْهَا...

* * *

أَلَا يَا بُنْتِي...! لَكَ وَجْهُ ابْنَتِي...
فَكَيْفَ أُفِيدُ هَذَا الدَّمُوعَ
بِحَبْلِ اصْطِبَارٍ شَنَقْتُ بِهِ غُرْبَتِي؟...
وَكَيْفَ أَنَا لَا أُشَارِكُ هَذَا الرَّصِيفَ
سُمُوَّ احْتِضَانِكَ؟ عَلَيَّ
أَعَانِقُ فِيكَ الْحَيْنَ الْمُخَبَّأَ فِي جَعْبَتِي...
وَأُوْقِدُ شَوْقًا إِلَى الْقَادِمِ الْحُلُوِّ
حِينَ تُفِيقُ الْأَبُوَّةُ فِي عَسَلِ

لِلطُّفُولَةِ يَنْسَابُ مِنْكَ وَمِنْ طِفْلَتِي...

أَيَا لَيْلٍ...!

أَحْضِرْ لَهَا مِنْ يَدِ الْحُلْمِ دُمَيْتَهَا

وَاسْتَعِدِّ وَالِدَيْهَا...

وَضَوِّعْ لَهَا الْعِطْرَ وَالنُّورَ

بَيْنَ مَلَائِكِينَ يَحْتَسِبَانِ السُّرُورَ عَلَى جَانِبَيْهَا...

* * *

دَعِينِي أَفَاسِمَكَ هَذَا الْعِرَاءَ الْمُغَطَّى

بِوَهْمِ انْعِتَاقٍ مِنَ الْوَهْمِ وَالْوَهْمِ رِقٌّ...

فَقِسْمَةٌ كَعَكِ الشَّقَاءِ عَلَى عَاجِزٍ وَإِلَاهَةٍ عَزَمِ

تَهْدِيدُ مَا قَدْ يَشُقُّ...

فَتَغْفُو عِيُونَ بَصَمَتٍ وَيَصْحُو فُؤَادٌ يَدِيقُ...

دَعِينِي أَكُنْ جَلَالِكَ طَيْفًا

يُجَلِّلُهُ مِنْ سَلَابِلِ شَكْوَاهُ عِتْقُ...

وإن لم تكُوني كما قد أكُونُ
فحَقِّي الكَبِيرُ إِذْ نَ باطلُ كَانَتِماي
وباطلِكَ الطُّفْلُ حَقُّ...
أَيَا طِفْلةَ الحَرْبِ...! أَنْتِ الأَثِيرَةُ عِنْدَ اغْتِرابي
وَأَنْتِ الأَسِيرَةُ بَيْنَ حِمَاكِ وَمَنْفَاكِ
حُسْنُكَ حُسْنُ ابْتِئِي إِذْ أَرَاكِ أَرَاهَا
وَفِي القَلْبِ عِشْقُ وَعِشْقُ وَعِشْقُ...
دَعِينِي أُرْتَلْ خُطَاكِ نَشِيداً رَقِيقاً
لَهُ صَخْرُ صَبْرِي يَرُقُّ...
لَأَهْمَسَ فِي مِسمَعِ الدَّرْبِ: يا دَرْبُ...!
رِفقاً بِها لَمْ يُدْتَرِّهُ حُفٌّ مِنَ القَدَمَيْنِ
وَكَحْلٌ بِها لَكَ مِنْ رَافَةِ كاحِلِيها...
ويا حَجَرَ الدَّرْبِ هَبِّي لها مِنْكَ خَيْرَ الوَسائِدِ وارْفُقْ

بُكْمَيْنِ يُخَضَّرَانِ عَلَى مِرْفَقَيْهَا...

* * *

أَيَا طِفْلةَ الحَرْبِ...! يا آهَةَ المُتَعِينِ...!

ويا آيةَ الطُّهْرِ تَلْمَعُ بَيْنَ سَطُورِ المِصاحِفِ...!...

أنا الآنَ لَسْتُ أَفكِّرُ مِنْ أَيِّ طائِفَةٍ أَنْتِ؟

فالرَّبُّ لَيْسَ يُجَزِّأُ بَيْنَ طَوائِفِنَا

وَنقاؤُكَ يَجْهَلُ عِلْمَ الطَّوائِفِ...!

وَبَرْدُ اللَّيالي يُصِيبُ الحَلِيفَ كَمَا هُوَ يُرْعِشُ قَلْبَ المُخالِفِ...!

وَأَنْتِ البَرِيئةُ مِنْ حَرْبِنَا فاعْفِرِي ما جَنِيناهُ

في حَقْلِ أَحقادِنَا مِنْ ثَمارِ الحِماقَةِ وَاَمْضِي

لَعَلَّكَ تُلقِينَ كُلَّ الطُّغاةِ بِقَبْرِ اللَّظيِّ والعَواصِفِ...!

وَتَسْتَقْبِلِينَ زَمَانَ الرَّبيعِ بأُغنيةٍ لِلوَرُودِ

نَفيضِ وَتَرَقُّصِ ماءِ حَنايِ عَلى صَفْتِئِها...!

فَتَسكُرُ مِنّا اللُّحُونُ وَتَعَصُرُ مِنْ ياسَمِينِ الأمانِي

عُطُورَ سَلامٍ لَدَيْهَا...
وَتُوقِظُ إِشْراقَةً لِلصَّبَّاحِ تُغْنِي:
سَلامٌ عَلى طِيفِلةِ السَّلامِ
يَدُوتُ الحِمامُ يُقبَلُ نَعْمى يَدَيْهَا...
سَلامٌ عَلَيَّهَا...
سَلامٌ عَلَيَّهَا...

* * *

الاثنين - ١٨ - ٦ - ٢٠١٨ م - أَصْنَة

ثانياً: أبداً
أو... خارجِ الزَّمنِ

مَدْخَلٌ ...

بِلا زَمَنِ أَحْيَاكَ أَنِّي مُغَيَّبٌ
فَلَا شَمْسَ تَجْلُو لِي الزَّمانَ وَلَا بَدْرُ
وَأَهْرُبُ مِنْ ذَاتِي فَتَبَدُّو قُبَالَتِي
فَلَا حَاضِرَتِي صَاحِبُ وَلَا غَيْبَتِي سُكْرُ

* * *

حَفْنَةٌ مِنْ رِمَالِ الصَّمْتِ

أَضْمُ القَصِيدَةَ مِنْ خَصْرِهَا
كِي أُجَدِّدَ كَأْسِي وَأَسْكُرَ...
أُرَاقِصُ ظِلِّي عَلَى حَفَقَةِ العُودِ أَطْفُو
عَلَى خَشَبِ الشُّهْدِ أُشْعِلُ حُلْمِي وَأَسْهَرَ...
أُهَاجِرُ مِنْ قَعْرِ لَيْلِي مُضِيئاً
وَلَكِنْ يَطُولُ السَّوَادُ وَيَحْمَرُّ دَرْبِي
فَبَيْنَ الصَّبَاحِ وَبَيْنِي
مَسِيرَةٌ جُرْحٍ عَلَى ظَهْرِ خَنْجَرٍ...

* * *

أَعَاقِرُ نَبْصَ الْخَفَايَا وَأَعِصِرُ نَجْوَى الْكُرُومِ
بِأَقْدَاحِ غَيْبٍ أُعْتَقُهُ فِي دِنَانِ الْمُحَالِ
وَأَرْشُفُ مَا أَشْتَهِي مِنْ خَفَاءٍ
عَلَى قَمَرِ الشَّعْرِ يَظْهَرُ...

* * *

أَمُدُّ يَدَيَّ وَرَاءَ أَحْمِرَارِ الْخُطُوطِ
أَدَاعِبُ صَدْرَ الْقَصِيدَةِ
يُسْكِرُنِي مَا أَوْمَلُهُ مِنْ حَلِيبِ الْجُنُونِ
أَخْطُ عَلَى مَفْرَقِ الضَّوءِ كَيْفَ أَصَوِّرُ بِالضَّوءِ
أَنَّ نُهْوَدَ الْقَصَائِدِ وَحَيِّ مُدَوَّرِ

* * *

ثَقِيلٌ عَلَى الرُّوحِ هَذَا الْوُجُودُ
وَأَثْقَلُ مِنْهُ ضَجِيجُ الضِّيَاعِ وَصَمْتُ الْأَمَلِ...
ثَقِيلٌ عَلَى الْبَدْرِ هَذَا الظَّلَامُ

وَأَثَقُلُ مِنْهُ رَغِيْفُ الْبَقَاءِ
وَخَمْرُ التَّلَاشِي وَنَخْبُ الْمَلَلِ ...
رُوَيْدَكَ مَوْتِي فِي الْعُمُقِ
يُخْفِرُ مَوْجِي مَعَالِمِ شَطِّ
يَسِيرُ عَلَى الْبَحْرِ يَبْصُقُ
رَمَلَ الْحَيْنِ وَيَمْضَعُ صَخْرَةَ شَوْقِ
وَمَلَحَ انْتِظَارٍ عَلَى كَفِّ سَكَّرِ
وَمَا زِلْتُ مُرًّا كَنَكْهَةِ جَفْنِ
يَبُوحُ بِمَوْسِمِ دَمْعِ بَأْذَانِ بَيْدَرِ

* * *

يُحُونُ الْهَوَاءُ رَمَادِي وَلَا جَمْرَ تَحْتِي
فَمِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّهَيْبُ الَّذِي
يَعْتَرِي خَيْبَتِي وَيَذِيبُ الْأَسَى؟
وَكَيْفَ انْتَشَتْ مُقْلَتِي

من صباحٍ تَسْلَسَلُ في قَدَحِ اليأسِ
مِثْلَ مَذَاقِ المَسَا؟
أنا... مُطْفَأٌ... مُوقَدٌ مِثْلَ حُمُقِ المَدِينَةِ...
أنا... سَابِحٌ كَالنَّهَارِ على سَطْحِ دَهْرٍ
عَرِيقٌ بلا بَلَلٍ مِثْلَ قَاعِ السَّفِينَةِ...
أنا اللّاحِيةُ وَيُدْهِشُنِي
كَيْفَ لا مَوْتَ يَعْشَقُ كَيْنُونَتِي؟
وَدَمِي حَبْرُ تَيْهِ بِشْرِيانِ دُقْتَرٍ...
بأَعْمَاقِي اخْتَنَقْتُ
كُلُّ أَعْمَدَةِ الأَمْسِ والعَدِ
في حَمَاةِ اليَوْمِ صِرْتُ كَأَنِّي
مِنَ الفَحْمِ ماسٌ مُعْفَرٌ...

* * *

أنا... لَنْ أَبُوحَ بِأَيِّ حَصَاةٍ
ولو في مَسَامِعِ بَيْتٍ
فَعُدْرًا رَفِيقَةَ مَائِي
أَنْفَتُ لَصْفُوكِ مِمَّا أَحْبَبْتُهُ
من حَصَى أَلْمِي أَنْ يُعَكَّرَ
لَيْسْتُ اعْتِرَافِي قِنَاعًا
برَائِحَةِ السَّرِّ أَرْكَمَ قَلْبِي
ولم يَبَقْ - مِمَّا أَصُونُ - قَلِيلٌ ولم يَبَقْ أَكْثَرُ
أَضْمُ الْقَصِيدَةَ مِنْ جِيدِهَا
كي أَجَدِّدَ صَمْتِي وَأَسْخَرَ

* * *

يوم الاثنين ٥.٥-٢٠١٤م

مَطَلَعُ الْغُرُوبِ

أَيُّهَا الشُّعْرُ أَجِبْ: هَلْ أَنْصَفَكَ
غَيْرُ قَلْبٍ ظَلَّ دَهْرًا مِعْزَفَكَ؟
وَأَسْكُبِ اللَّحْنَ الْمُنْدَى وَأَسْقِنِي
رَوْعَةَ الْمَجْهُوْلِ حَتَّى أَعْرِفَكَ
فَلَمَّيْنِ يُعْجِزُكَ أَنْ تَصْرِفَنِي
عَنْكَ... إِيَّيَّ عَاجِزٌ أَنْ أَصْرِفَكَ
فَكِلَانِنَا لِكَلِينِنَا قَدَرٌ
أَتَرَعَ الْأَيَّامَ سِحْرًا وَسَفَكَ
وَإِذَا مَا فَرَعَتْ أَكْوُسُهُ
فَسَأُوفِيهِ الَّذِي قَدْ سَلَّفَكَ

مَا غُرُّوبِي فِيكَ إِلَّا مَطْلَعٌ
لَكَ... فِيَّ امْتَدَّ... كَيْ أُسْتَشْرِفَكَ
فَمَا تُلِقُ فِي شُرْفَةِ الْعَيْبِ وَلَا
تُعْطِ غَيْرِي قُدْرَةً أَنْ يَكْشِفَكَ
يَصِفُ الْخَطُّ وُلْدًا ذُرْوَةً
مِثْلَمَا نَبَضِي لِعُمَقِي وَصَفَكَ
أَتَخَافُ الدَّرْبَ إِذْ لَمْ يَسْتَقِمْ؟
وَجُنُونِي الْمُنْحَنِي هَلْ خَوَّفَكَ؟
يَزْحَفُ الصَّمْتُ كَثِيفًا رَيْثَمَا
يَهْمِسُ الْبَوْحُ لَهُ: مَا أَلْطَفَكَ
فِيهِ يَمُّ الطَّيِّبِ رُوحًا صَادِحًا:
يَارُفَاتِ الْوَرْدِ مَنْ ذَا قَطَفَكَ
أَيُّهَا الشُّعْرُ... بِأَعْمَاقِي أَنْطَلِقُ
لَا تَقِفْ مَهْمَا رَجَائِي اسْتَوْفَكَ

ثُمَّ أَتُخَفِّنِي بِرَفْعِي مِنْ دَمِي
كُلُّ جُرْحٍ... بِالْعُلَا قَدْ أَتُخَفِّكُ
يَا مُرِيدَ الْعَطْفِ مِنِّي مِعْطَفًا
أَوْ قَدِ الْأَشْوَاقِ وَأَخْلَعُ مِعْطَفَكَ
لَسْتُ مِنِّي لَوْ خَشِيتَ النَّارَ أَوْ
كَانَ سَبِيلُ قَادِرًا أَنْ يَجْرِفَكَ
أَنْتَ سِفْرٌ مِنْ سُورٍ... مُنْزَلٌ
لَمْ أَصْدُقْ أَنْ حُزِنَا حَرَفَكَ
كَمْ عَبَّرَتِ الرُّوحَ دَمْعًا بِاسْمًا
حَثَّنِي الْإِلَهَامُ حَتَّى أَذْرِفَكَ
كُلَّمَا شَيَّعَتْ يَنْبُوعَ السِّنَا
صَبَّكَ الْحُلْمُ وَصَاحُوِي كَفَكَفَكَ
سَكَّرَتِي تُحْيِيكَ قَبْلَ الْمُلتَقَى
وَأَنْتِهَا هِيَ بَعْدَهُ لَنْ يُتْلَفَكَ

تَتَجَلَّى فِي سُحُورٍ وَمُحَيٍّ
ذَاكَ نَدَاكَ وَهَذَا جَفَنَكَ
بِرُؤَاكَ الْحُبُّ قَدْ شَرَّفَنِي
وَبَأْنَعَامِ نَسِيدِي شَرَّفَكَ

* * *

الجمعة - ٩ - ١٠ - ٢٠١٥ م

الجَوْهَرُ البَسِيطُ

يا عَذْبَةَ الحُضُورِ فِي الغِيَابِ

يا كَرِيمَةَ الطُّيُوبِ ...

إِذَا وَفَى النِّسْيَانُ بِالسَّلْوَى

فَذَكَّرِيهِ كَمَا نُقِشَتْ فِي بَالِ الذِّكْرِ ...

يا نَسْمَةَ بَيْضَاءَ فِي طُفُولَةِ الهُبُوبِ ...

تُهْدِي الفُصُولَ عَدْلَهَا

فِي حَاضِرِ الصَّحْوِ وسَالِفِ المَطَرِ ...

أرَاكِ مِنْ غِلَالَةِ العُيُوبِ ...

حَاضِرَةً عَلَى مَوَائِدِ الحَنِينِ والسَّهَرِ ...

حَالِمَةً عِنْدَ انْحِنَاءِ الرُّؤَى

في ذِكْرِيَاتِ الْمُنْحَدَرِ...

وَعِنْدَمَا يُسَارِعُ الْمَسَاءُ فِي قِطَافِ بُرْتَقَالَةِ الْغُرُوبِ...

وَيَعْصِرُ الْأَنْوَارَ مِنْ تَبْرِ وَمِنْ شُحُوبِ...

وَيَسْكُبُ اللَّجِينَ فِي كَأْسِ الْقَمَرِ...

تَلْتَفُّ حَوْلِي جَوْقَةُ الدُّرُوبِ...

مُنْشِدَةً خُطَا الْغَرَامِ وَالسَّفَرِ...

* * *

لَمْ تَبْقَ عِنْدِي لَحْظَةً أُخَلِدُ فِيهَا لِلتَّعَبِ...

فَإِنِّي فِي كُلِّ حِينٍ مُتْعَبٌ

أَبْحَثُ لِلتَّيْجَةِ الْمُرَّةِ عَنْ حُلُوِّ السَّبَبِ...

تُعَاتِبِينِي وَتَسْأَلِينِي عَنِ الْغَضَبِ...

وَمَا لَدَيَّ مِنْ إِجَابَةٍ سِوَى أَنِّي

عَكَسْتُ عَنْ مَرَايَا الْجُرْحِ

صُورَةَ الصَّقِيعِ وَاللَّهَبِ...

وَأَنِّي رَدَّةُ فِعْلٍ قَصَّرْتُ عَنْ فِعْلِهَا
تَقْصِيرَ طَيْفِ صُفْرَةٍ عَنِ الذَّهَبِ...

لَا تَسْأَلِي...!

كُلُّ الإِجَابَاتِ حُرُوفٌ لِلْهَوَى

عَلَى دَفَاتِرِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ...

وَرُغْمَ جَهْلِي بِنَدْيِ أَعِيشُ يَوْمِي

كَحَقِيقَةِ شَفِيفَةِ الْعُطُورِ وَالرَّهْرِ...

* * *

قَلْبِي كَثِيبٌ خَافِقٌ

ضَاعَ الْأَسَى فِي رُبْعِهِ الْخَالِي

وَأُورَقَتْ عَلَى أَرْبَاعِهِ الثَّلَاثَةِ الظُّنُونُ...

وَأَنْتِ فِيهِ .. حِينَ أَمْطَرْتَ يَقِينِي أَنْطَفَاتُ

نَارِ الشُّكُوكِ فَالْخِيَارُ وَاحِدٌ:

أَكُونُ أَوْ أَكُونُ...

مَا زِلْتِ يَا حَبِيبَتِي ... حَبِيبَتِي
رُغْمَ الْخِصَامِ وَالْجِرَاحِ وَالصَّجَرِ
فَالْحُبُّ جَوْهَرٌ بَسِيطٌ خَالِدٌ
لَا يَنْتَهِي فِي بُعْدِنَا أَوْ يُحْتَصِرُ ...

* * *

٢٥-٩-٢٠١٥م

جَوْهَرُ الْحُبِّ

لَا تَلُومِي الْمُحِبَّ نَامَ هَوَاهُ
هَذِهِ يَدِي الْوَرْدَانِ أَرَدَتْ شَذَاهُ
فَالهَوَى بِالهَوَى يُفِينُ وَيَجِيَا
وَلَهُ النَّوْمُ وَالرَّدى لَوْلَاهُ
خَطْوَةٌ تَسْتَحِثُّ أُخْرَى قَتْمِي
سَفَرًا كُنْزُهُ دَرَبُهُ فِي خُطَاهُ
كَمْ رَحِيلٍ نَعُودُ فِيهِ لِما ضِي
خَطَاوَاتُ الْآتِي غَدَتْ ذِكْرَاهُ
كُلُّ حَيٍّ ذِكْرِي لِإِمَاتِ مِنْهُ
وَاسْتَبَاقَ حُلْمُهُ وَمُنَاهُ

إِنَّمَا الْفِعْلُ فِي الْكُمُـونِ غِيَابٌ
وَبِأَفْعَالِهِ تَجَلَّى إِلَى الْإِلَهِ
يَرْتَدِي الْحُبُّ شَكَلْنَا حِينَ يَجْرِي
نَحْنُ شَطَاهُ أَبَدَا مَجْرَاهُ
وَبِهِ الْقُرْبُ يَمْلَأُ الْبُعْدَ وَصَلَاً
مِثْلَمَا تَجَمَّعُ الضُّفَافُ السَّمِيَاءُ
إِنْ يَكُنْ سَعْدُنَا الْوَلِيدُ بِيَّيْنَا
فَالْأَسَى كَانَ أُمَّهُ وَأَبَاهُ
وَضَبَابُ الْفِرَاقِ وَعَدْبُ الْكَشْفِ
عَنْ وَصَالِ ضَوْءِ النَّهَارِ سَقَاهُ
يُظْهِرُ التَّبْرُقَبَلَ صَوْنِ ثُرَابَاً
لَا يُسَاوِي مَقْدَارُهُ مَرَاهُ
فَلَنْ صُغْمِنَ تَبْرِ الْحَفَايَا نَشِيداً
تَتَشَبَّهُ مِنْ نُضَارِهِ الْأَفْوَاهُ

لَذَّةُ الْقَوْلِ كَالسَّمَاعِ وَيَحُلُّو
عِنْدَنَا مَا نُعْطِيهِ أَوْ نُعْطَاهُ
كَيْفَ نَحْيَا فِي سَكْرَةِ الْبَوَّاحِ إِنْ لَمْ
تَسْكُبِ السَّرَّاعَيْنُ وَشَفَاهُ
أَلْطَفُ الْأَسْرَارِ الَّذِي شَفَّ حَتَّى
أَوْشَكَتْ عَيْنُ سَمْعِنَا أَنْ تَرَاهُ
فَتَعَالَى نَاطِقُ الْعِشْقِ فِينَا
بِنَسِيمِ تَوْحِي بِهِ رِيَّاهُ
كُلُّ شَيْءٍ لِظُلْمِهِ هُوَ ظِلُّ
وَانْعِكَاسُ الضِّيَاءِ لَيْسَ سِوَاهُ
جَوْهَرُ الْحُبِّ أَنَّهُ طَيْفُ طَيْفِ
لَا يُجَلِّي سَنَاةَ غَيْرِ سَنَاةِ
نِصْفُ نُورِ عِنْدِي وَعِنْدَكَ نِصْفُ
فَكِلَانِنَا كُلُّ لِبَعْضِ رُؤَاهُ

فَامْنَحِينِي جِسْمَ الْوُرُودِ كَلَاماً
وَأُخِذِي مِنْ رُوحِ الشَّذَا مَعْنَاهُ

* * *

الثالثة صباحاً
الجمعة - ١٧ - ٩ - ٢٠١٦ م

هَذِيَانُ السَّائِلِ الْفِكْرِيِّ

أَوْجَدْتَهَا...؟!!

لا... لم أجد في البالِ غَيْرَ قَلَامَةٍ

من ظُفِرِ أَحْلَامٍ قَتِيلَةٍ...

في العُمُقِ تَلْتَبِسُ الْمَشَاعِرُ وَالرُّؤَى

وَتَطُوفُ حَوْلَ غُمُوضِهَا فِي خِفَّةٍ

وَالسَّطْحِ يَلْفِظُ بَعْضُ أَشْلَاءِ

مِنَ الْفِكْرِ الثَّقِيلَةِ...

أَوْجَدْتَهَا...؟!!

لا... لم أجدُها... لم أجدُها

كَانَ وَهْمِي يَرْتَدِي

أَثْوَابَ حُلْمٍ لَمْ يَكُنْ حُلْمًا
وَلَا نُورًا مِّنَ الْكَلِمَاتِ فِي شَفَتِي الْعَلِيلَةَ...
لَا... لَا تُكْرِرُ مَا سَأَلْتَ...
فَلَمْ أَجِدْ فِي ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ
غَيْرَ وَرَيْقَةٍ صَفْرَاءَ لَمْ أَعْرِفْ
قِرَاءَتَهَا وَلَمْ تَحْمِلْ
خَرِيطَةَ كَنْزِي الْمَدْفُونِ فِي جُزْرِ الْخِيَالِ...
لَا... لَا تَسَلْنِي يَا أَنَا
سَيِّمِ السُّؤَالَ مِّنَ السُّؤَالِ...

* * *

السَّائِلُ الْفِكْرِيُّ مُنْسَرِبٌ بِرَأْسِي كَالْأَسِيدِ
وَلَمْ يَعُدْ رَأْسِي سِوَى مَجْرَى لَأَنْهَارِ الصُّدَاعِ...
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَمْ يُقَلِّ حَتَّى كَأَنَّ كَاتِبِي
فَرَّتْ مِّنَ الْعَصْرِ الْقَدِيمِ بِلَا وَدَاعٍ...

صَعَبٌ عَلَيْكَ تَوْهُمُ الْكَنْزِ الَّذِي تَهْدِي بِهِ

فَتَرَاهُ مَطْرُوقًا وَمَطْرُوحًا يَلُوكُ جَفَافَهُ

كَفَرَائِسٍ تَذْوِي بِأَفْوَاهِ السَّبَاعِ...

مَا عُدْتُ أَعْرِفُ كَيْفَ أَحْزَنُ...!؟

وَالكَلَامُ تَوَائِمٌ

لا... لا تُكْرِرُ مَا سَأَلْتَ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا حَقِيقِيًّا

وَلَا أَدْرَكْتُ أَطْرَافَ الْمُحَالِ...

دَعْ عَنْكَ مَا تَنْوِيهِ مِنْ كَسْرِ السَّامَةِ بَيْنَنَا

سَيِّمِ السُّؤَالَ مِنَ السُّؤَالِ...

* * *

السَّبْت - ١٨ - ٤ - ٢٠٢٠ م

انْفِصَام

أَيُّهَا الْعَابِرُ غَيْباً أَخْضَرَكَ
لَا تُفَارِقْنِي أَعْرَظْنِي مَعْبَرَكَ
يَا ضَبَابِي لَيْسَ خَطْوِي نَاجِيَاً
وَشِثَاتِي عَنِ طَرِيقِي أَخْبَرَكَ
أَيُّهَا الْعَابِرُ سَهْواً يَا أَنَا
أَيُّ نِسْيَانٍ بَدَرْتَنِي ذَكَرَكَ!
قُلْتُ لِلْمَنْسُوحِ عَنِّي: أَنْتَ قَدْ
خُنْتَ أَضْلَامَ يَشَأُ أَنْ يَغْدِرَكَ
كَمْ تَشَظَّيْتُ وَعَقَلِي لَمَنِّي
وَفُؤَادِي حَوْلَ جَمْعِي بَعَثَرَكَ

نَحْنُ ضِدَّانِ وَمَا نَحْنُ سِوَى
وَاحِدٍ مِنْ سِرِّهِ قَدْ صَوَّرَكَ
أَنْتَ مَا أَخَشَى وَأَرْجُو فِعْلَهُ
مَخْبَرِي مَا كَانَ إِلَّا مَظْهَرَكَ
كُنْتُ إِلَيْكَ فَصِرْتُ كَيْتُوتِي
أَجُنُّونَ الْكَوْنِ غَيْرِي صَيْرِكَ؟!
لَسْتَ غَيْرِي يَا نَقِيضِي كُلِّمَا
أَظْهَرَ الْفِعْلُ كُمُونِي أَظْهَرَكَ
فَعَلِي الْجُرْحِ دَمِي أَجْبَرَنِي
عِنْدَمَا الْبُرُءُ بَقِيْتُ لِي خَيْرِكَ
لَمْ أَعُدْ مَا كُنْتُ... مَنْ غَيْرِنِي؟!
أَنَا أَمْ أَنْتَ؟ وَمَنْ ذَا غَيْرِكَ؟!
أَنْتَ ظِلِّي فِي غُرُوبِ شَاحِبِ
أَصْغَرِي يَا ظِلُّ أَمْسِي أَكْبَرَكَ

لَيْسَ هَجْوِي لَكَ إِلَّا مِدْحَةٌ
مِثْلَ قَيْدٍ مِنْ سُقُوطِ حَرَّرِكَ
لَمْ تَكُنْ أَخْرَحْتَنِي غَالِنِي
مَنْ أَمَامِ الْغَدِ أَمْسُ أَخْرَكَ
نَصَبَ الْعَقْلِ لِقَلْبِي شَرَكًا
بِكَ قَدْ أَخْرَجْتَنِي مِنْ هَذَا الشَّرِكِ
أَنْتَ قَدْ عَرَّيْتَنِي جُنْبِي فَاذْبَعْدُ
رَأَيْتَنِي بِيَضَاءِ قَبْلِ الْمُعْتَرِكِ
كَيْفَ صِرْتُ أَتْنَيْنِ؟! فَارِقْ وَحَدِثِي
لَيْتَنِي يَا ضَوْءَ نَفْسِي لَمْ أَرَكِ

* * *

١٥ - ١٠ - ٢٠١٩ م

رُقْصَةٌ إِلَى الضَّفَّةِ الأُخْرَى

أَرْقُصُ كَمَا يَنْوِي جُنُونُكَ وَاتَّبِعْ إِيقَاعَكَ الْفِطْرِيَّ
فَوْقَ مَسَارِحِ الآتِي وَأَلْقِ تَحِيَّةَ الذُّكْرَى
عَلَى مَا كُنْتَهُ قَبْلًا لَعَلَّكَ تُؤَلِّدُ الآنَ اعْتِبَاطًا
مِنْ تَنَاغُمِ خُطَوَاتَيْنِ كَنَغْمَتَيْنِ عَلَى مَقَامِ الرَّصْدِ
مَا بَيْنَ انْحِدَارَاتِ الْقَرَارِ وَذُرُوءِ تَخْفِي بَعْلِيَاءِ الْجَوَابِ...

* * *

عِشْ مَا تَشَاءُ مِنَ الْفَنَاءِ بِمَا تُرِيدُ وَمُتْ بِمَا تَهْوَى وَمَنْ تَهْوَى
سَتَبْقَى الْحَيِّ فِي عَيْشٍ وَفِي مَوْتٍ وَبَيْنَهُمَا
فَأَسْمَاءُ الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ وَقَلِيلُكَ الْبَاقِي كَثِيرٌ
مِثْلُ رَمْلِ التَّسْمِيَّاتِ وَمِثْلُ مَاءٍ يَرْتَدِي أَسْمَاءُهُ

مِنْ تَحْتِ أَلْقَابِ السَّرَابِ...

* * *

عِشْ مِلْءَ عَيْنِكَ وَأَنْشِطْ ثُمَّ أَنْشِطْ

ذَرَاتِ رُوحٍ فِي مَدَارِ لَوْلَبِيِّ لِلزَّمَانِ

وَلَا تُكْرِّرْ مَوْتَكَ الْمَاضِي

وَلَا تُنَجِبْ جُدُودَكَ مِنْ جَدِيدٍ

أَنْتَ طِفْلٌ رُؤَاكُ لَا شَيْخُوخَةٌ أُخْرَى

سِيحْيَا بَعْدَهَا مَنفَاكُ فِي صَدَا الْغِيَابِ...

* * *

كُنْ مَا سِيَّئِي لَا تَكُنْ مَا قَدِ مَضَى

وَارْقُصْ بِغَيْرِ تَوَقُّفٍ

نَحْوَ الْأَمَامِ كَرَقُصِ يَنْبُوعٍ يُجَدِّدُ مَاءَهُ

وَاعْبُرْ مَجْرَاتِ الْأَمَانِي الْأَسْنَاتِ

وَإِنْ دَخَلْتَ مَجَالَ ثَقْبِ أَسْوَدٍ يُلْغِيكَ فِي مَقْيَاسِنَا

فَهُنَاكَ سَوْفَ تَعِي وِلَادَتَكَ الْجَدِيدَةَ حَاضِرًا
فِي الصَّغَةِ الْأُخْرَى لَكُونَ آخِرٍ
تَخْطُو بِهِ خُطَوَاتِكَ الْأُولَى عَلَى ظَهْرِ السَّحَابِ...
* * *

الخميس - ٢٠ - ٦ - ٢٠١٩ م

رَحِيقُ الْخَفَايَا

أَعْطُورُ الْوُرُودِ مِثْلُ الْوُرُودِ
أَمْ عَصِيرُ الْعُنُقُودِ كَالْعُنُقُودِ؟
سَكَبَ اللَّيْلُ فِي الْخَفَايَا جَمَالاً
وَحَوَى الْغَيْبُ رَوْعَةَ الْمَعْبُودِ
إِنْ يَكُنْ يَوْمِي قَدْ سَمَا فَوْقَ أُمِّي
فَالْبُخَارُ السَّامِي سَلِيلُ الْجَلِيدِ
أَيُّ سِحْرِ لِنُسخةٍ مِنْ قَلِيدِ
لَمْ يَجِئْ بِعَدَهُ بِسِحْرِ جَدِيدِ؟
إِنَّمَا الشُّعْرُ أَنْ تَسِيرَ بِدَرْبِ
سَاهِي الْخُزْنِ عَنْ وُصُولِ سَعِيدِ

لَذَّةُ الْبُعْدِ أَنَّهُ وَعَدُّ قُرْبِ
حَبَاذِ السُّكْرِ مِنْ سُلافِ الْوَعْدِ
قَبْلَ مِيلادِنَا احْتَوَانَا خِيالُ
زادَنَا حُسْنًا فِي ظُنُونِ الْجُدُودِ
وَعَمُوضِ الْجَنِينِ أَعْدَبُ وَقَعًا
فِي أمانِينَا مِنْ وُضُوحِ الْوَلِيدِ
يَضْمَحِلُّ الْبَهَاءُ لَوْ صَارَ جِسْمًا
بَيْنَ أَيْدِي الْمَحْسُوسِ وَالْمَحْدُودِ
فَإِنْ طَلَقَ أَيْهَا الْخَفِيِّ شَفِيفًا
كَيْ أَرَى حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الْخُلُودِ
كُلُّ ضِدِّ بِضِدِّهِ يَتَجَلَّى
فِي خَفَاءٍ كَالْمَيْتِ الْمَوْلُودِ
تَسْتَوِي أَضْدَادِي فَعَيْشُ زُؤَامٍ
فِي مَرَايَا الرُّؤْيِ كَمَوْتِ رَغِيدِ

وَسَوَادُ الظُّلَالِ نُورٌ كَثِيفٌ
وَدَلِيلٌ عَلَى السُّطُوعِ الشَّدِيدِ
يَا إِلَهِي وَأَنْتَ يَنْبُوعُ بَـوَجِي
زِدْ جُنُونِي قُدْسًا وَبَارِكْ شُرُودِي
لِلْمَجَانِينِ خُطُوءَةً مِنْ طَرِيقِ
آخِرِ حَوْلِ كَعْبَةِ التَّوْحِيدِ
كُلَّمَا حَلَّقَ الفِوَادُ طَلِيقًا
زَحَفَ العَقْلُ كِي يُفِكَ قِيُودِي
لَيْسَ قَيْدًا مَا لَا يُقَيِّدُ شَيْئًا
جَوْهَرُ القَيْدِ فَكْرَةُ التَّيْمِيدِ
أَيُّهَا الحُلْمُ لَا تَكُنْ غَيْرَ نَسْرِ
حُلْمِي بِالصُّعُودِ سِرِّ صُـعُودِي
وَارْتَفِعْ مَا شَاءَ السَّنَاءُ وَحَلِّقْ
فِي سَمَاءِ المُحَالِ حَوْلَ الوُجُودِ

فَاهْبُوطُ الْقَرِيبُ أَضْعَبُ عِنْدِي
مِنْ صُغُورٍ إِلَى الْبَعِيدِ الْبَعِيدِ

* * *

الثلاثاء ٦-١٠-٢٠١٥م

إِشْرَاقِي بِي

حَفِيَّةٌ كُنْهِ فِي وُضُوحِي اسْتَكْنَتْ
تُهْدِي أَيْسِي بِالذِي قَد تَمَّتْ
أَسْأَلُهَا: هَلْ أَنْتِ يَا نَفْسُ غَيْرُ مَا
أَكُونُ؟ وَهَلْ مَثْوَاكِ نَارِي وَجَّتِي؟
لَعَلَّكَ رُوحٌ قَد تَحَدَّتْ كُفُومَهَا
فَأَغْفَتْ بَعْقَلِي وَاسْتَفَاقَتْ بِجَنَّتِي
وَلَوْ لَا شُعُورُ الْجِسْمِ مَا كُنْتُ شَاعِرًا
بِرُوحِي تَهَادَتْ بَيْنَ سَاعِدِي وَأَنْتِي
وَلَا شَيْءٍ مِمَّنْ هَذَيْنِ يُدْرِكُ وَحْدَهُ
فَلَا هُوَ قَد أَغْنَى وَلَا هِيَ أَغْنَتْ

وما جَسَدِي إِلَّا كَعُودٍ مُسِيرٍ
به عَزَفَتْ نَفْسِي رُؤَاهَا وَغَنَّتِ
تَشُقُّ عَلَى أَهْلِ الْحِيَادِ صِفَاهُهَا
وَتُخْفِي عَلَى مُسْتَكْرِبِينَ وَقَنْتِ
ولي فِكْرٍ مَاسَتْ وَأُخْرَى تَلَاطَمَتْ
فَمَا عُدْتُ أَدْرِيهَا شَدَتْ أَمْ أَرَنْتِ؟
فَتِلْكَ بِأَنْسَامِ الرِّضَا نَفَحَتْ يَدِي
وَهَذِي بِنَارِ السُّخْطِ تَلْفَحُ وَجْتِي
أَجَامِعُ ذَاتِي مُسْتَلِدًا تَأَلَّمِي
وَمِنْ لَذَّةِ الْأَلَامِ تَأْتِي أَجْتِي
كَذَاكَ احْتِكَاءُ الضُّدِّ بِالضُّدِّ يَنْتَهِي
لَكَيْنُونَةَ وَسَطِي إِلَى الْبَدْءِ حَنْتِ
وَلَذَّةُ الْأَمِيِّ... وَالْأَمُّ لَذَّتِي
سَوَاءٌ لِيذَاتٍ إِنْ طَغَى الْعَقْلُ جُنَّتِ

أَنَا الْآنَ مَا أَبْدُو وَهَذِي حَقِيقَتِي
فَقَبْلُ وَبَعْدُ مِنْ خَيَالِ ظَنَّتِي
إِذَا كَانَ عَنِّي يَقِينُ بِمَا أَنَا
عَلَيْهِ فَقَدْ عَنَّتْ ظُنُونُ فَعَنَّتْ
وَإِنْ صَادَقَتْ رُؤْيَايَ نَوْمِي تَوْهُمًا
قَلْبْتُ لَوْهَمِ اللَّيْلِ ظَهَرَ مَجْتَبِي
عَلَى قَلْقٍ تَصْحُوحِ الرِّيحِ بِجَعْبَتِي
فَلَوْ رُحْتُ أَرْمِيهَا غَفَّتْ وَاطْمَأَنَّتِ
أَخْطُ زَمَانِي فِي انْدِفَاعِي مُخْلَفًا
مَكَانِي وَأَمْحُو عَن جُنُونِي أَعْتَبِي
هِيَ الشَّمْسُ تَجْرِي فِي مَجَالِ رُؤْيَتِي
لُتُصْبِحَ أَوْهَامِي اعْتِقَادِي وَسُتَيْتِي
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنِي فَفَوْقَ كَوَكَبِ
عَلَيْهِ عُقُولُ رَهْنُ مَا قَدْ تَبَّنَّتْ

جَمَالَ أَنْفَرَا جِي أَنَّنِي مُتَعَدِّدٌ
فَلَوْ كُنْتُ فَزْدَا غَالِنِي قُبْحُ مَحْتِي

* * *

الأحد - ١٤ - ٧ - ٢٠١٩ م

ثالثاً: الماضي الرَّاهن
أو الحاضر السَّحيق

مَدْخَلٌ ...

لَوْلَا الْهُوَى لَقَتَلْتُ حَاضِرَنَا
وَبَعَثْتُ مَاضِيَّ الَّذِي مَاتَا
مَلِكٌ...! خُلِعْتُ فَأَيْنَ مَمْلَكَتِي؟
هَيْهَاتَ يَحْيَا الْأُمْسُ هَيْهَاتَا

* * *

دِمَشقُ

دِمَشقُ رَحِيقُ ذَاكِرَةِ مُعْتَقَةِ الْحَيْنِ شَهِيَّةِ الْأَنْسَامِ...
أُودِعُهَا كَأَنِّي لَمْ أَزَلْ فِيهَا
وَ حَبْلُ السُّرَّةِ السَّحْرِيِّ مُتَدُّ يَهْدِيهِ فُرْقَةُ الْأَيَّامِ...
وَيُحْيِيَنِي بِسُغِّ الْيَاسْمِينِ فَأَزْفِرُ الْعِطْرَ الَّذِي
يَنْسَابُ فِي قَلْبِي مَعَ الْأَلَامِ...

* * *

دِمَشقُ صَبِيَّةُ الْفِيَّةِ الْأَزْمَانِ لَا تَهْرَمُ...
شَرِبْتُ جَمَاهَا... أَدَمْتُهَا كَسُلَافَةٍ هَرَبَتْ
مِنَ الْعَنْقُودِ وَاحْتَبَأَتْ بَدَنًا غَرَامِنَا الْمُضْرَمُ...
وَمِنْ أَشْهَى عَجَائِبِهَا عَلَى مَلْهَى خَيَالِي

أَتَمَّا أَبَدًا تُعَلِّمُنِي الَّذِي أَعْلَمُ...
وَلَا أَرْسُو عَلَى سَاءٍ وَلَكِنْ تُبْحِرُ الْأَشْوَاقُ
فِي بَدْعٍ مِنَ الْإِمْتَاعِ فَوْقَ تَوَهُّجِي يُرْسَمُ...
غَفَتْ وَتَمَدَّدَتْ حُلْمًا

مِنَ النَّارِجِ وَاللَّيْمُونِ وَالذَّفْلَى
عَلَى صَدْرِي يُورِّخُ سِيرَةَ الْأَحْلَامِ...
وِظَلَّتْ فِي الْقُلُوبِ حَقِيقَةٌ بَكَرًا تُغَادِرُ
فِي أَيَادِي الشُّوقِ ثَوْبَ زِفَافِهَا الْمُتَلَقَى
عَلَى قَمَرٍ يُفَاوِضُ غَيْمَةَ الْأَوْهَامِ...

* * *

أُحِبُّ دُخَانَهَا وَصِيَاحَ بَاعَتِهَا
وَلَوْنَ ضَجِيجِهَا الْأَسْوَدِ...
وَأَسْرِقُ مِنْ شَوَارِعِهَا ضَبَابًا حَائِرًا
لِقَصِيدَةِ شَقْرَاءٍ لَمْ تُوَلَدْ...

وفي حاراتها تَصْحُو رَوَائِحُ خُطُوتِي الأُولَى
وتَغْفُو الذُّكْرِيَاتُ عَلَى رَصِيفِ طَرِيقِهَا المُجْهَدُ...
وَيَجْرِي الدَّرْبُ يَجْرِي الدَّمْعُ
يَجْرِي العُمُرُ سَاقِيَةً مِنَ الأَعْوَامِ...
وَبُسْتَانِ الفُرَادِ يَظَلُّ فِي ظَمَأٍ
وَلَا تَرَوِيهِ سَاقِيَةٌ وَلَا شَعْرٌ وَلَا أَنْغَامٌ...
* * *

أَأَنْسَى قَاسِيُونَ وَمُلْتَقَى العُشَاقِ فِي القِمَّةِ...؟
وَلَيْلُ الشَّامِ شَعْرٌ جَمِيلَةٌ
عَرَبِيَّةٌ الشَّفَتَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَاللِّمَّةِ...
تُرَاقِصُهُ النِّسَائِمُ حِينَ تَعْرِفُ
جَوْقَةَ الوَرْدِ المُنْدَى مَا تُؤَلَّفُ مِنْ طُيُوبِ
تَخْلَعُ الصَّمْتَ القَدِيمَ وَتَرْتَدِي النِّعْمَةَ...
لِتَسْكُبَ فِي كُؤُوسِ الرُّوحِ مَا عَصَرَتْ

من الأنوارِ والهديانِ والإلهامِ...
وتَبَقَى الشَّامُ في بَالِ الرَّحِيلِ حَبِيبَتِي
وَدِمَشْقُ تَبَقَى في كِتَابِ العِشْقِ عُنْوَاناً
لِسِحْرِ الشَّامِ...

* * *

الأربعاء - ١٤ - ١٠ - ٢٠١٥ م

معزوفة حُبِّ عليٍّ وَتَرِ أبيض

لماذا نُصِرُّ على أَنْ نُعَقِّدَ ما بَيْنَنا

مِنْ وُضُوحِ العَرامِ...؟

تعالِي نُعانِقِ صَباحَ اللِّقاءِ بِفَنجانِ شَوْقِ

وَحَلوى اِبْتِسامِ...

لَعَلَّ نُحاسَ الحَرِيفِ يَصِيرُ نُصاراً

لشَمسِ الرِّبيعِ وَيَعْدُو الحَينُ وشاحاً

على كَتِفِ الذُّكُرياتِ وريشةِ نُورِ

تُلَوِّنُ حُزْنَ الغَمامِ...

تعالِي سَأَتَلُو عَليكَ حِكاياتِ عِشِقِ

سَتَحَدُثُ يَوماً مَعَ الآخِرِينَ

كما حَدَّثتْ مَعَنَا قَبْلَ بَضْعِ قَصَائِدِ طَارَتْ

بِبَالِ الْقُلُوبِ كَسِرْبِ الْيَمَامِ...
تَعَالَى لِنُوقِدَ صُبْحاً

يُضِيءُ الْهَوَى بَعْدَنَا أَلْفَ عَامٍ...
* * *

أَحَاوِلْ تَقْلِيمَ جُرْحِي بَعْدِرٍ لَوْرَدَةٍ خَدِّكَ

إِنْ أَنْتِ لَمْ تَفْهَمِيَنِي...
أَبْدُو لِرَوْضِكَ غَيْمَ غُمُوضٍ وَقَلْبِي نَقِيٌّ

كَقَطْرِ النَّدى يَتَرَقَّرُ فِي مُقْلِ الْيَاسَمِينِ...؟
هُوَ الْحُبُّ فِي بُورَةِ الضَّوِّءِ

يُحْرِقُ مَا تَشْتَهِيهِ عِيُونَ السُّمُوءِ
لَأَضْوَاءِ كَوْنٍ تَفُوقُ حُدُودَ الْعِيُونِ...
هُوَ الْعَقْلُ لَا يَعْقِلُ الْمُعْجِزَاتِ

إِذَا لَمْ يُجْنِحْ خُطَاهُ بَرِيشَ الْجُنُونِ...
- ٩١ -

تَعَالَى سُنْغَمُضٌ مَنطِقَنَا عَن هَوَانَا
وَنَرَجِعُ بِالْغَيْبِ نَحْوَ الْأَمَامِ...
فَإِنِّي أُحِبُّكَ مَن غَيْرِ دَاعٍ وَلَا سَبَبٍ مَنطِقِيَّ
فَأَنْتِ غَوَامِضٌ بَدَنِّي بِمَا لَسْتُ أُدْرِي
وَأَنْتِ خَفَايَا الْحِتَامِ...

* * *

أَعِينِي... أَعِينِي أَقَلَّتْ: تُحِبِّينِي...؟
أَهْ مَا أَجَمَلَ الْبُوحَ مَهْمَا تَكَرَّرَ...!
أَعِينِي فَلَسْتُ أَمَلُّ مَذَاقَ الذُّهُولِ الْمُحَلِّي
بِنَغْمَةِ شَهْدٍ وَإِيقَاعِ سُكَّرٍ...
تَشَهَّيْتُ طَعْنَةَ بُوْحِكِ فِي أَضْلَعِي
مَا أَلَذَّ الْمَسِيرِ إِلَى مُشْتَهَائِي عَلَى حَدِّ خَنْجَرٍ...
أُحِبُّكَ مُنْذُ ارْتِكَابِ مِحْيِي لِهَذَا الْحَيَاةِ
كَحُلْمِ أَرْقٍ مِّنَ الْقَطَرَاتِ

وَسَعِدِ شَفِيفِ بَوَاهِمِ الْحَفَايَا مُعَطَّرٌ...
أُحِبُّكَ قَبْلَ اِزْتِحَالِ ضَفَائِرِكَ الرَّاقِصَاتِ
عَلَى جَانِبِي قَدِّكَ الْمُتَرَبِّعِ
فَوْقَ سَرِيرِ الْعَدَالَةِ مِثْلَ مَلِيكِ مُظَفَّرٍ...
يُشِيرُ بِرَفْقٍ وَيُوجِي رُويِدًا رُويِدًا
لِنَهْدِكَ أَنْ يَسْتَفِيقَ كَسِحْرِ مُدَوَّرٍ...
أُحِبُّكَ لَا أَتَذَكَّرُ مِنْذُ مَتَى كَانَ مَوْلِدُ حُبِّي...؟
وَلَا أَيْنَ قَدْ كَانَ مَسْقَطُ قَلْبِي...؟
كَذَا سَوْفَ أَبْقَى بِهِذِي الْبَسَاطَةَ أَهْوَى
بِلا عُقْدٍ تَسْتَشِيرُ وَحُوشِ الْكَلَامِ...
فَحَسْبِي غِنَاءُ الْعَصَافِيرِ فِي دَاخِلِي
وَبُكَاءُ الْحَمَامِ...

* * *

٢٠ - ١١ - ٢٠١٨ م

بُكَائِيَاتٌ عَلَى مَرْمَى ابْتِسَامَةِ

قَمَرٌ يَسِيلُ مِنَ الظُّنُونِ
وَعَيْمَةٌ نَشْوَى وَشَمْسٌ غَارِبَةٌ...
وَالرِّيحُ رَاقِصَةٌ الضَّحِيحِ
عَلَى المَدَى المَدْهُوشِ مِنْ هَلَعِ العُبَارِ
وَخَصْرُهَا الشَّفَافُ تَخَنُّقُهُ الخُطَا المُنْتَقِرِبَةَ...
وَحَبِيبَتِي تَحْتَلُّ كُلَّ مِسَاحَةِ الهُدَيَانِ
فِي سَكْرِي وَفِي لَمَعَانِ ذَاكِرَتِي الَّتِي
نَسِيَتْ سِوَاهَا وَارْتَمَتْ مِنْهَا إِلَيْهَا هَارِبَةٌ...
أَهَبُ الخَوَاءَ نَصِيْبَهُ مِنْ عَزَلَتِي
وَتُعْرَبُ الأَفْكَارُ نَاشِرَةً غَمُوضَ جُنُونِهَا

حَوْلَ التِّمَاعَاتِ الصَّبَابِ...
فَتُرْفَرِفُ الأَبْعَادُ فَوْقَ تَوَقُّدَاتِ الشُّوقِ
كَالأُورَاقِ تُغْرِئُهَا الرِّيحُ بِأَنْ تَفِرَّ مِنَ الكِتَابِ...

* * *

أَتَقَمَّصُ الأُنْثَى لِأَسْبَرِ ضَوْءَهَا
فِي لَيْلِ إِحْسَاسَاتِهَا وَمَطَالَعِ الأَمِّ اللِّدِيدِ...
عَلِيَّ أَفَارِقُ مَرَّةً سَادِيَّتِي
وَأَهْدُهُدُ النِّيْرَانَ فِي نَزَقِ النِّيْدِ...
عِبَاءُ الذُّكُورَةِ مُثْقَلٌ كَيْنُونْتِي
وَالشَّرْقُ يُذَكِّي فِي عُرُوقِي
عُقْدَةَ الذِّكْرِ الإِلَهِيِّ...
كَالْبَحْرِ يَحْيَا عُقْدَةَ البُرْكَانِ
وَهُوَ أَبُو المِيَاهِ...

لَكِنَّمَا وَجَعُ المَسَافَةِ يُطْفِئُ الوَهْمَ القَدِيمَ

وَفِيضُهُ يَسْقِي انْتِفَاخَ رُجُولَتِي هَبَّ الرُّجُوعِ

إِلَى حَقِيقَةِ حَجْمِهَا

وَيُفْرِغُ الْأَعْصَابَ مِنْ شَرَرِ التَّبَاهِي...

أَنَايَ كَأَنَّ النَّأْيَ لَوْ أَنَّ التَّوَقُّ فِي طَيْفِ الْعَذَابِ...

أَذْنُو فَلَا أَدْرِي أَقَلِّبُكَ مَوْطِنِي

أَمْ مُفَلَّتَاكِ بَدَايَتَانِ لِرِحْلَتِي بَيْنَ اقْتِرَابٍ وَاعْتِرَابٍ...

* * *

عَيْنَاكِ أَوَّلُ مَا أُرْتَلُّ مِنْ كِتَابِ الصَّحْوِ

وَالْأَحْلَامُ تَغْفُو عِنْدَ أَوَّلِ آيَةٍ بِفَمِ الصَّبَاحِ...

عَيْنَايَ آخِرُ مَا أُفَكَّرُ فِيهِ مِنْ شَبِّهِ

بِنَافِذَتَيْنِ تَعْتَنِقَانِ دِينَ النُّورِ

أَوْ شَفَتَيْنِ تَحْتَرِفَانِ سَكْبَ الصَّمْتِ مَمْرُوجاً

بِعَطْرِ الْبَوْحِ مِنْ قَدَحِ الْجِرَاحِ...

يَا أَنْتِ...! يَا أَنْشَى الرَّحِيقِ...! وَيَا عُصَارَةَ نَشُوتِي...!

أَنْتِ ارْتَعَاشَاتُ الزَّلَازِلِ فِي دَمِي ...
وَلَطَى الْجَحِيمِ بِنَكْهَةِ الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ مَلَذَّتِي وَتَأَلُّمِي ...
أَنْتِ الرَّحِيلُ عَنِ الرَّحِيلِ
وَأَنْتِ عَوْدَةٌ عَوْدَتِي مَنِّي إِذَا التَّرْحَالُ ضَيَّعَنِي
وَصَادَفَنِي الضَّيَاعُ مُشَرِّدًا
عِنْدَ انْحِدَارَاتِ الْغِيَابِ ...
وَأَنَا الْمُسَافِرُ مِنْ فِرَاقِكَ
وَالْمُقِيمُ عَلَى الْوِصَالِ وَمَا لَدَيْكَ مِنْ الْهَوَى
أَخْشَى عَلَى الْقَلْبَيْنِ آهَاتِ الذَّهَابِ وَأَنْتَشِي
مِمَّا تُعْتَقُّهُ أَغَارِيدُ الْإِيَابِ ...

الأربعاء - ٦.٧.٢٠١٧م
السَّوِيدَاءُ - تَلَّ الْخَالِدِيَّةُ

تَرْنِيمَةُ الزَّمَنِ الْقَادِمِ

على جُذْرَانِ مَاضِينَا كَتَبْنَا الْقُبْلَةَ الْأُولَى
وَطَعْمُ الْجَمْرِ يَرْقُصُ فِي صَرِيحِ الشَّوْقِ
مُتَّعِشًا عَلَى الشَّفَتَيْنِ وَالشَّفَتَيْنِ...
وَبَعْدَ مَوَاقِبِ الْأَعْوَامِ وَالْقُبْلَاتِ
مَازَلْتُ قُلُوبُ شِفَاهِنَا تَهْفُو
لِأَوَّلِ قُبْلَةٍ هَدَمَتْ مُحَالَ الْوَصْلِ
بَيْنَ حَقِيقَةِ الْجَبَلَيْنِ...

* * *

أَلَذُّ السُّكْرِ أَوَّلُهُ وَفِي تَكَرُّرِهِ
شَيْءٌ مِنَ اللَّذَّاتِ مُفْتَقِدٌ شَرَارَةَ سِحْرِهِ الْأَوَّلِ...

وَيُدْهِشُنَا شُرُوقُ الشَّمْسِ
أَكْثَرَ مِنْ سِتَارِ غُرُوبِهَا الْمُسْدَلِ...
كَفَرَحَتْنَا بِمِيلَادٍ وَنَكَبَتْنَا بِمَوْتِ
لَمْ نَزَلْ مُتَسَائِلِينَ: مَتَى يُعَانِقُنَا؟
وَكَيْفَ؟ وَأَيْنَ؟...

فَمَا بَيْنَ الْبِدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ رِحْلَةُ النُّقْصَانِ
فِي الْإِدْهَاشِ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ
وَعَيْنُ الْقَلْبِ تَبْقَى تَرْصُدُ الْأُولَى مِنَ الْجِهَتَيْنِ...
* * *

لَيْسَ...! تَمَدِّدِي فَوْقَ النَّوَى وَطَنًا
لِهَذَا الْغُرْبَةِ الْعَطْشَى إِلَى الْأُوطَانِ...
لَيْسَ...! تَوَقِّدِي بَغْيَاهِي قَمْرًا
يُنِيرُ الذِّكْرِيَّاتِ فَكَمْ مَرَّةً
سَحَابَةُ الْفَقْدَانِ...

بِحُلْمٍ ظَلَّ يَحْمِلُنِي وَأَحْمِلُهُ عَلَى كَفِّ مِنَ الْأَحْزَانِ...
فَيَطْلُعُ وَجْهَكَ الْمَعْسُورُ
مِنْ أَفْقٍ يُحَاصِرُهُ صَبَابُ الْعَلَقِمِ الْمَمْرُوجِ
بِالصَّخْرِ امْتِزَاجِ الْبَرِّ وَالشُّطَّانِ...
وَأَرْسُمُ فَوْقَ صَفْحَةِ خَاطِرِي
ثَلْجًا لِسَعْدِ لِقَائِنَا بِمَلَامِحِ الْبُرْكَانِ...
أُرَاقِصُ جُذُودَ الْأَشْوَاقِ فِي كُلِّ
وَبَعْضِي مُحْرَقٌ بَعْضِي
كَأَنِّي حُرْقَةٌ تَمُشِي عَلَى قَدَمَيْنِ...
تُبَاعِدُنَا مَسَافَاتٌ وَتَجْمَعُنَا صَبَابَاتٌ
وَفُرْقَتُنَا امْتِدَادٌ لِلْوِصَالِ كَفُرْقَةِ الْكَتِفَيْنِ...

* * *

مِنَ الْأَنْوَارِ «نُورًا» طِفْلَةٌ هَطَلَتْ
عَلَى أَحْلَامِنَا فَرَحًا سَقَانَا نُسْغَهُ

مِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا سَقِينَاهُ...

وَأَكْمَلَ «فَارِسٌ» لَحْنَ ابْتِسَامَتِنَا الَّذِي
بَتَمَاجِ الْقَلْبَيْنِ فِي بَحْرِ مِنَ اللَّقْيَا بَدَأْنَاهُ...
وَأَلْفُ سَفِينَةٍ وَسَفِينَةٍ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَدْ رَسَتْ تُلْقِي

بِلُؤْلُؤِ حَمَلِهَا الْمَنْظُومِ عَقْدًا

فِي خِيُوطِ النُّورِ مِنْ قَمَرَيْنِ...

وَأَلْفُ دَقِيقَةٍ وَدَقِيقَةٍ عَبَرَتْ نُحُومَ الصَّبْرِ

تَصْحَبُهَا إِلَى خَطِّ الْأَمَانِيِّ الْبَيْضِ آلاَفُ الدَّقَائِقِ

مِنْ مَحَبَّتِنَا تُهْدِدُ لِلزَّمَانِ مَسِيرَهُ الْغَافِي

عَلَى سَتَيْنِ أَيْقَظَتَا رُؤْيَ سَتَيْنِ...

* * *

لَيْسَ...! تَهْطَلِي نَعْمًا

غَرِيبَ الْحُسْنِ مَعْرُوفًا عَلَى شَفَتِي...

وظلي رِعْشَةً لِلْعَشِقِ تَسْكُبُهَا
دِنَانُ الْعِطْرِ فِي رِثَّتِي ...
فَأَنْتِ جَمِيعُ مَا عِنْدِي مِنَ الْوَرْدِ الْمُعْرَبِ
فِي شَرَايِينِي وَأُورِدَتِي ...
أُرِيدُكَ بَبْضَةً حَمْرَاءَ تُحْرِقُنِي وَتُعْرِقُنِي
فَتَعْدُو مَرَّةً قَدْرًا لَدِيدَ النَّارِ ...
وَتُمِئِي تَارَةً قَدْرًا تَقْمَصُ هَيْئَةَ الْإِعْصَارِ ...
وَفِي الْحَالِيْنَ لَا أَنْجُو مِنَ الْقَدَرَيْنِ ...
أُرِيدُكَ هَمْسَةً بَيْضَاءَ تَغْسِلُنِي وَتُرْسِلُنِي
مَعَ النَّسَمَاتِ مُرْتَحِلًا إِلَى عَيْنَيْكَ مِنْ عَيْنَيْكَ
مُؤْتَلِقًا شَهِيَّ الْخَطْوِ فِي السَّفَرَيْنِ ...

* * *

فُتَاتُ الْحُبِّ تَنْشُرُهُ أَيَادِي عُمُرِنَا الْمُؤَمَّتِ
بَيْنَ الْأَمْسِ وَالْآتِي

على أطرافِ مائدةٍ مِنَ الآمالِ...
لَعَلَّ حَمَائِمَ الأَيَّامِ تَجْمَعُهُ
لِتَحْمِلَهُ زَغَالِيلُ التَّفَاوُلِ
زَادَ أَفْرَاحِ لِدَرْبِ حَطَّةِ يَأْسٍ
بِحُزْنِ المُكْثِ وَالتَّرْحَالِ...
سَنَبَقِي - رُغْمَ زَوْبَعَةٍ تَفُحُّ بَأَنَّا نَفْسِي -
نَصُونُ العَهْدَ أَنْ نَحْيَا
لآخِرِ مَا لَدَى الرُّوحَيْنِ مِنْ رَمَقَيْنِ...
سَنَغْزِلُ رُغْمَ أَطْيَافِ الشَّكَايَا
مِنْ سَعَادَتِنَا وَشَاحاً لِلغَدِ المَخْبُوءِ
كَالذَّهَبِ الَّذِي يَغْفُو وَيَسْتَحْفِي
بَأَصْدَافٍ يُغْلِفُهَا بَرِيْقُ جُحَيْنِ...
سَنَبَقِي مِثْلَ مَا كُنَّا نِدَاءً وَاحِداً

تَشْدُو بِهِ أَوْتَارُ حَنْجَرَتَيْنِ...

سَنَحِيَا مَا نُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ

وَنَمزُجُ الرُّوحَيْنِ فِي رُوحٍ تُوزَعُهَا

حَمَاقَاتُ الذُّكُورَةِ وَالْأُنثَى

- رُغْمَ قَتْلِ البُعْدِ -

فِي جَسَدَيْنِ...

الخميس - ١٥ - ٦ - ٢٠١٧ م

السَّوِيْدَاءِ - تَلَّ الخَالِدِيَّةِ

رابعاً أو أخيراً:
قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ

حِينَ تَعْمَى الْمَرَايَا

أَيُّهَا الْآخِرُ

لَسْنَا نُسَخِّتَيْنِ الْآنَ مِنْ أَصْلِ وَحِيدٍ

إِنَّا أَصْلَانِ لَيْسَا يُنْسَخَانُ...

أَتَقْنِ اللَّعْبَةَ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مَكَانًا لِكَلِينَا

فَالْتَمِسْ «كُلَّكَ» فِي بَعْضِ الْمَكَانِ...

وَتَمَهَّلْ فَالْفَقَائِعُ انْتِفَاحَاتُ فَرَاغٍ

وَلَكِي تُوصَفَ بِالْآخِرِ لَا تَطْرُبْ

لَأَخْلَاقِ الْفَقَائِعِ

وَلَا تَرْقُصْ عَلَى طَبْلِ الْهَوَانِ...

هَدْيَانِي غَيْرُ مَا تَهْدِي بِهِ أَنْتَ

فَدَعْنَا نَتَّفِقُ دُونَ امْتِزَاجِ

أَنَّا حُرَّانِ أَنْ نَخْتَارَ شَكْلَ الْهَدْيَانِ...

* * *

أَيُّهَا الْآخِرُ مَهْلًا
وَلِنُحَاوِلِ رَدَمَ وَاذِ بَيْنَنَا يُشْبَهُ جُرْحًا
وَلنُكُنْ رُغَمَ التَّلَاقِي جَبَلِينَ...
نَظْرَةٌ وَاحِدَةٌ تُوَلِّدُ فِي الْعَيْنَيْنِ لَكُنْ
كُلُّ عَيْنٍ لَمْ تُشَابِهْ أُخْتَهَا
عِنْدَ حِسَابِ الْجَهْتَيْنِ...
عَرَضُ حِينًا يُجَاكِي عَرَضًا
لَكِنَّا فِي آخِرِ الْأَوْهَامِ
وَالْحَقُّ الَّذِي نَزَعُمُهُ حَقًّا
سَنَبَقِي جَوْهَرِينَ...
مِثْلَمَا نَحْنُ مِنَ الْبَدءِ وَقَبْلَ الْبَدءِ
- يَا مِثْلِي وَغَيْرِي - جَوْهَرَانُ...
أَيُّهَا الْآخِرُ سِرٌّ فِي دَرْبِ أَحْلَامِكَ
وَاتْرُكْنِي أَسِرُّ فِي دَرْبِ أَحْلَامِي
وَمَهْمَا نَتَشَابَهَ فَتَعَلَّمْنَا أَنَّنَا مُخْتَلِفَانُ...

السَّبْت - ٢٤ - ١٠ - ٢٠١٥ م

فَلْفَرَس

الصفحة

الإهداء ٥

بِوَابِهِ مَا قَبْلَ الدُّخُولِ

اليومَ شِعْرٌ وَغداً شِعْرٌ ٩

أولاً:

الآنَ أَوِ الآنَ جِداً

مَدَنَل ١٥

١- أَنَا هُنَا جَمِيعاً ١٦

٢- بَانِياس ٢١

٣- تَخْلِيْقُ اضْطِرَارِي ٢٥

٤- تَصَدُّعَات ٣٠

٥- التَّشَكُّل ٣٣

٦- طِفْلَةُ الحَرْب ٣٨

ثانياً:

أبداً أو ... خارج الزمن

- مَدْخَل ٤٧
- ١- حَفْنَةُ من رِمَالِ الصَّمْت ٤٨
- ٢- مَطْلَعُ الغُرُوب ٥٣
- ٣- الجَوْهَرُ البَسِيط ٥٧
- ٤- جَوْهَرُ الحُبِّ ٦١
- ٥- هَدَيَانِ السَّائِلِ الفِكْرِيِّ ٦٥
- ٦- انْفِصَام ٦٨
- ٧- رَقْصَةٌ إلى الصَّفَةِ الأخرى ٧١
- ٨- رَحِيقُ الحَفَايَا ٧٤
- ٩- إِشْرَاكِي بِي ٧٨

ثالثاً:

الماضي الرَّاهِنُ أو الحاضر السَّحِيق

- مَدْخَل ٨٥

- ١ - دِمَشْق ٨٦
- ٢ - معزوفة حُبِّ على وَتَرٍ أبيض ٩٠
- ٣ - بُكَائِيَّاتٌ على مَرْمَى ابْتِسَامَةٍ ٩٤
- ٤ - تَرْنِيمَةٌ الرَّمَنِ القَادِم ٩٨

رابعاً أو أخيراً:

قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ

- حِينَ تَعْمَى المَرَايَا ١٠٧
- فهرس ١٠٩

مجد إبراهيم

- شاعر، ملحن، مدرس لغة عربيّة، مُدقّق لغويّ.

صَدَرَ للشاعر:

- وَمَضَات سَوْدَاء، شِعْر ساخر، ٢٠٠٩ م، دار بعل.

- مَلْهَاء الظَّلَام، ٢٠١٠ م، شِعْر، دار بعل.

- دَنْدَنَاتُ عَارِيَّة، ٢٠١٦ م، شِعْر، وزارة الثقافة، الهيئة العامّة السّوريّة
للكتاب.

٢٠٢١ م